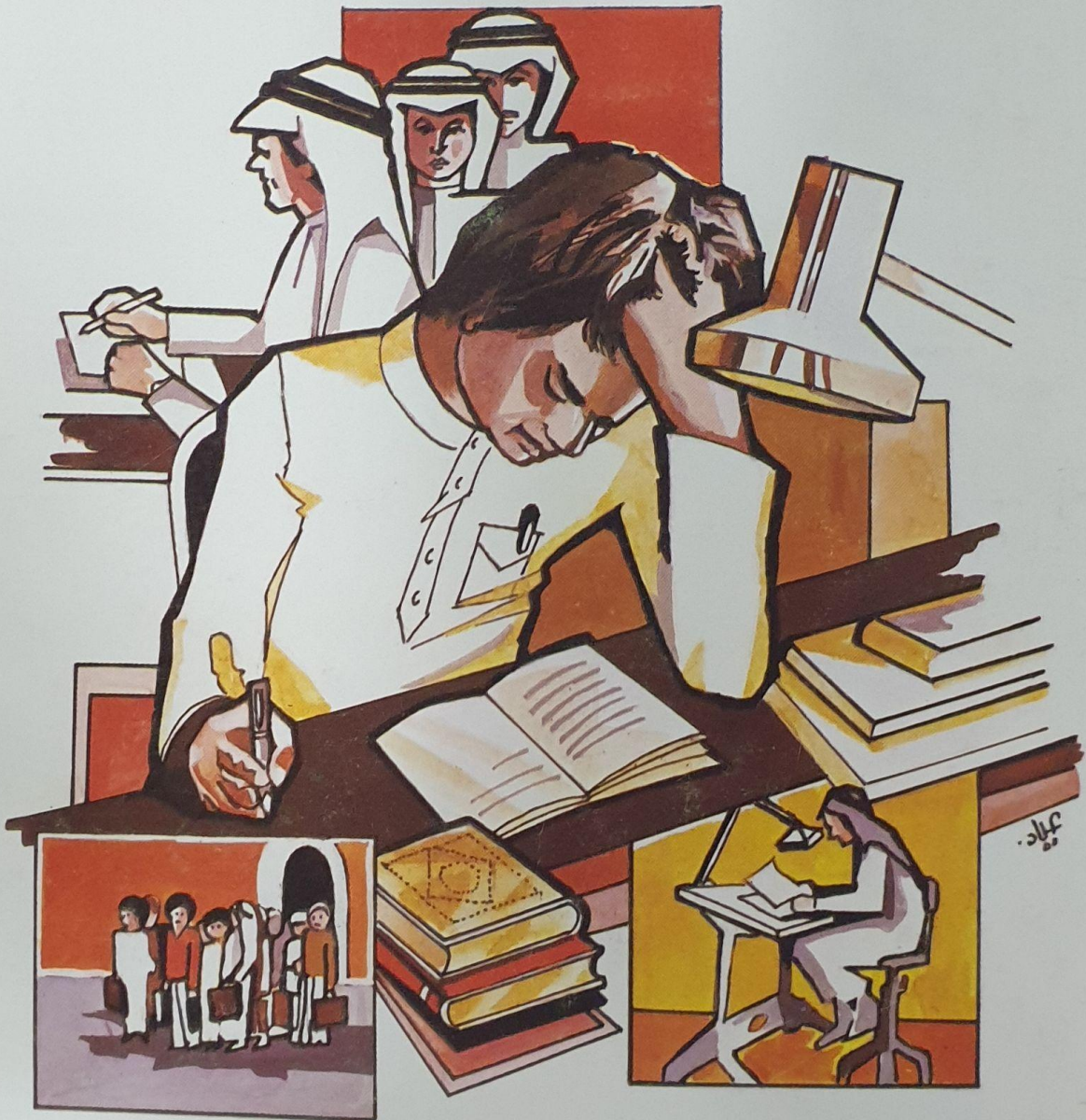


عبد الوهاب أحمد عبد الواسع

مدارسنا والتربية



الطبعة الثالثة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

جدة - المملكة العربية السعودية



الكتاب العربي السعودي

٨٥



عبد الوهاب أحمد عبد الواسع

٣٧٠

٣١

مكتبة المسجد النبوي الشريف

رقم الكتاب ١١١٩٥٥
تاريخ التسليم ١٤٢٧/٨/٢٠

مدارسنا والتربية

٣٧٠

الكتاب

الطبعة الثالثة
١٩٨٢ هـ - ١٤٠٣ هـ
جدة - المملكة العربية السعودية



بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

تهامة

جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب. ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤



محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
• تقديم	١١
بقلم الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ .	
• تمهيد	١٥
• الاتجاهات التقليدية « الكلاسيكية »	١٩
النظرة الثنائية — أهداف التربية ثابتة — الفروق الفردية — المعرفة احتفاظية — القيم خالدة — المدرسة مسؤولة عن تنمية العقل — التربية الدينية والخلقية — التربية البدنية — الإعداد المهني — المسؤولية التربوية مقسمة بين المدرسة وغيرها من الهيئات التربوية والمؤسسات . تعلم المهارات الاجتماعية غير مناسب في المدرسة .	
• الاتجاهات الحديثة	٢٩
الاهتمام بطبيعة الطفل — القيمة نفعية والمعرفة تجريبية — في ماهية المدرسة — في مادة التربية — علم النفس وتطبيقاته في التربية الحديثة — مراعاة الميول — الاهتمام بالتعليم عن طريق العمل والخبرة — الاهتمام بالخلق المبني على الخبرة — الاهتمام بالنظام الذاتي — إنكار فصل مسؤولية التربية المهنية عن التعليم العام .	

٤٩ * الفلسفة التربوية فى القرآن الكريم

طبيعة الإنسان — نظام المجتمع — هدف التربية ثابت لا يتغير .

٦١ * أساليب التربية فى القرآن

دور مدرستنا فى تربية الشباب — النمو الكامل — التربية الدينية — التربية العقلية — التربية الرياضية — التربية الفنية — الإعداد المهنى — النشاطات اللامنهجية — النظام المدرسى .

٧٥ * مسئولية النادى فى تربية الشباب

وقت الفراغ — الترويح والترفيه والتسلية — الاشتراك الابتكارى — الاشتراك الإيجابى — الاشتراك العاطفى — الاشتراك السلبى — النادى الرياضى — النادى الرفيى — أندية مراكز الخدمة العامة — مراكز الشباب .



تقديم

بِقلم الأستاذ
حسَن بن عبدِالرحمن الشَّيخ

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾
صدق الله العظيم (النحل ٧٨)

مما لا شك فيه أن لكل أمة خصائصها ومميزاتها ، وهذه الخصائص والمميزات
ربية تاريخها ، ووليدة تراثها وهي متصلة أوثق الاتصال بحاجة الأمة وآمالها وأمانها ،
كما أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بعقيدتها وبالإنسان الذي تتكون منه هذه الأمة . والحق أن
الاسلام ينظر إلى الكائن البشرى نظرة تنبثق عنها جميع اتجاهاته وقواعد سلوكه ، وهذه
النظرة تؤلف الأساس من تفكيرنا ، والجوهر من سلوكنا والعنصر الخالد في رسالة
أمتنا ... ولقد وضع الإسلام الإنسان في الإطار الكبير للكون ، ثم خصه بالتكريم وميزه
بالعقل مما أتاح له أن يتقلب في آفاق المعمورة ، يستثمر الأرض يفلحها ويستخرج
ثرواتها ، يستخدم الماء والهواء ويغزو الفضاء ... ولأول مرة في تاريخ البشر يتحدث
القرآن عن النفس الإنسانية ، وما يتمتع به صاحبها من قوى وملكات وإرادة وإدراك ،
تجعله أهلا لحمل الأمانة التي لم تتحملها السموات والأرض ... وارتفع القرآن الكريم
بالإنسان إلى مستوى رفيع يسمو فوق القبلية والقوميات ، وفوق العصور والأجيال ،
ليطلل على الإنسانية يستقرىء مقوماتها ، ويبحث عن رقيها ، ويستلهم الرشاد باحثا عن
الحق ومرضاة الله تعالى ، وليكون بحق خليفة في الأرض ...

هذه السمات من التربية الإسلامية هي التي واكبت الإسلام منذ أضاءت شعلته الأرض ، وحمل رسالته محمد بن عبد الله ﷺ الذى أرسله الله تعالى هاديا ومبشرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ... وواجهت التحديات والفلسفات ، ولكنها استطاعت أن تتبوأ مكان الصدارة بما كان لها من الخصائص الإنسانية ، والسمات الفاضلة ، والمميزات البارزة . وأكدت التربية الإسلامية منذ مئات السنين أنها وسيلة المجتمع فى تحقيق قيمه العليا ، وأهدافه السامية فقدمت المجتمع النموذجى على أسس من الإيمان والأخوة والإيثار والتعاون والشعور بالمسؤولية أمام الله .. هذا المجتمع الذى نقل التراث الحضارى من جيل إلى جيل كانت دعامته التربية القرآنية التى زرعت فى ضمير المؤمن القوة الإيجابية حين انطلق من الصحراء ليؤثل للحضارة صروحا سامقة ، ويقم للمدنية أركاناً قوية يدعمها العقل والإيمان والفكر والوجدان . وكان للتربية الإسلامية أثرها الفعال فى ميادين الحياة المختلفة ، حين قضت على الخرافات والأوهام والخزعبلات ، وفتحت آفاق البحث العلمى المبني على التدريب والتجريب والاستقصاء ...

ولم تعرف الدنيا جهابذة أفذاذاً فى أمة واحدة كما قدمت الأمة الإسلامية للعالم . فكانوا الرواد الأوائل الذين أناروا مسيرة البشرية بما قدموه من تراث حضارى فى ميادين الفكر والثقافة والعلوم ...

وأساس التربية الإسلامية تهذيب السلوك ، وتقويم الوجدان ، وتنبيه الضمير ، وتنمية الإدراك ، والاهتمام بشخصية الفرد ، وإفساح المجال لتحقيق القدرات ، أو الكشف عن المهارات والاستعدادات ، وما أحوجنا اليوم إلى من يساهم فى إلقاء الأضواء على حضارتنا وتراثنا ...

والكتاب الذى أقدمه للقارىء جهد مشكور ، وعمل موفق فى ميدان كنا فيه الأساتذة والرواد ، وهو نموذج حى للدراسة والبحث والكشف عن مفاخرنا وإلقاء الأضواء على ما تساهم به مدارسنا فى مجالات التربية ... وهو الحلقة الأولى من الدراسات التربوية التى سوف يقوم بإعداد مادتها — إن شاء الله — نخبة من

المتخصصين فى شتى مجالات التربية والتعليم فى بلادنا ، مما يجعل إبراز خبراتهم ونتائج دراساتهم وبحوثهم أمرا جديرا بالعناية والتشجيع ... ومؤلف الكتاب هو معالى الأخ الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع وزير الحج والأوقاف ، وأحد الرواد المخلصين فى عالم التربية ، ومن الذين ساهموا بجهـد واضح فى دفع الحركة التعليمية والتربوية فى بلادنا العزيزة ...

ولقد جاء الكتاب محققا الهدف منه ، بما اشتمل عليه من الحديث عن التربية ومفهومها ، وملاحمها ، واتجاهاتها ، والمقارنة بين التربية القرآنية وشمولها وأبعادها ، والتربية الحديثة ، وكشف المؤلف عن أسس علم النفس الإسلامى بما قدمه عن طبيعة الإنسان ، وما وهبه الله تعالى من استعدادات فطرية وغرائز وميول ، كما تحدث عن خصائص المجتمع الإسلامى ومميزاته . وأشار المؤلف إلى المدرسة كإحدى أوساط التربية فى البيت والمجتمع ، ومدى ما تقوم به مدارسنا فى تحقيق أهداف التربية ...

وإنى إذ أقدم هذه الحلقة من الدراسات التربوية إلى المشتغلين بالتربية والتعليم من المعلمين والمعلمات والآباء والأمهات ؛ أرجو أن يجدوا ما يفيدهم فى أداء واجبهم المقدس نحو أبناء الوطن الغالى . والله المسؤول أن يسدد خطانا فى سبيل تربية النشء وإعدادهم إعدادا إسلاميا ليكونوا مواطنين صالحين مؤمنين قادرين على النهوض بما يفرضه ديننا الحنيف من تبعات وما يحتاجه وطننا الحبيب من خدمات ترفع شأنه وتبوءه المكانة السامية التى هو جدير بها فى عهد انطلاقتنا الحضارية الإسلامية بقيادة والدنا الحبيب وقائدنا المخلص جلالة الفهد حفظه الله وأبقاه .

والسلام عليكم ورحمة الله .





تمهيد

تمر مملكتنا الفتية الآن بمرحلة حاسمة في تاريخها ، هي مرحلة الانطلاق نحو غايتها المنشودة التي تبلور في قول الله عز وجل : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ . وتتوافر لدينا والحمد لله أغلبية أسباب هذه الانطلاقة المباركة ، فالقيادة الرشيدة الحكيمة توجه المسيرة وتضبط الخطى ، والإخلاص والتفاني في فعل الخير متأصل في نفوس المواطنين ، والمال وهو عصب الحياة موجود ، ولكن تنقصنا الطاقة البشرية ؛ التي تستطيع تحمل تبعات ومسؤوليات نهضتنا الحديثة ، والسير بها قدما إلى الأمام في خضم الحياة العصرية التي بلغت درجة كبيرة من التقدم التكنولوجي ، ولذلك فإن تربية الشباب من أهم ما يشغل بال أمتنا العزيزة .

مسؤولية المدرسة في تربية الشباب^(١)

إن مسؤولية المدرسة في تربية الشباب تنبثق من قيم المجتمع الذي تنشأ فيه . ويمكن تقسيم هذه القيم إلى نوعين : النوع الأول هو القيم الوضعية أى التي يضعها

(١) تعارف المشتغلون بتربية ورعاية الشباب على تمديد مرحلة الشباب من سن السادسة إلى سن الثلاثين .

الإنسان ، والنوع الآخر هو الأسس التى اشتملت عليها الكتب المنزلة ونخص منها القرآن الكريم .

وتشتمل القيم الوضعية على نوعين أساسيين من الاتجاهات ، هى الاتجاهات التقليدية القديمة (الكلاسيكية) ، والاتجاهات الحديثة (التقدمية Progressive) ، فلنتعرف على أهم مرتكزات كل منها تعرفا سريعا يعيننا على فهم مسؤوليات المدرسة التى تدين لكل من هذه الاتجاهات .



(١)

الاتجاهات التقليدية (الكلاسيكية)

(١) الاتجاهات التقليدية (الكلاسيكية)

تشتمل الاتجاهات التقليدية(*) على ما يأتي :

(١) النظرية الشائية :

وترتكز النظرية التقليدية على اقتناع بوجود انفصال بين العالم المادي والعالم الروحي ، وأن العقل جزء من العالم الروحي ، وأنه لا يمكن فهم كنه العقل في ضوء الماديات ، وأن الإنسان ثنائي في طبيعته(١) .

(*) تميز الصبغة التقليدية فلسفات عديدة أهمها :

Idealism

الفلسفة المثالية

Naturalistic Realism

والفلسفة الواقعية الطبيعية

Rational Humanism

والفلسفة الإنسانية العقلية

Scholastic Realism

والفلسفة العلمية

(١) وقد عرف العقل بأنه مقسم إلى ملكات .. ملكة للفكر ، وملكة للإرادة ، وملكة للتذكر ، وملكة للتخيل .. وغير ذلك . وقد سادت نظرية الملكات الفلسفية التربوية التقليدية فترة طويلة من الزمن ، وساد الاعتقاد بأن كل ملكة من هذه الملكات يمكن تدريبها ، مما عرف في التربية بنظرية (التدريب الشكلي) .

فالتدريب على حفظ الشعر مثلاً يقوى ذاكرة الإنسان وقدرته على التذكر في أى مجال ، والتدريب على التخيل يقوى خياله ... وهكذا ، وإن بعض المواد الدراسية لها قدرة فائقة على التدريب العقلي ، كالقواعد اللغوية والمنطق والهندسة والفلسفة ، وإن كرهها التلميذ ، أو لم تكن له رغبة في دراستها ، وإن مادة دراسية بعينها تختص بتدريب الملكات ، فالرياضة مثلاً من شأنها تقوية ملكات التفكير والقدرة على حل المشكلات ، وهكذا ... =

(٢) أهداف التربية ثابتة لا تتغير :

ويعتقد التقليديون أن وظيفة الإنسان كإنسان لا تتغير باختلاف السن أو باختلاف المجتمع ، طالما أنها تنبع من طبيعته كإنسان . ولا يتغير هدف النظام التعليمي باختلاف السن أو باختلاف المجتمع ، فالهدف هو رقى الإنسان كإنسان^(١) .

(٣) الفروق الفردية عرضية :

وتتجاهل الاتجاهات التقليدية الاختلافات بين الناس ، أى وجود فروق فردية

= كما ساد الاعتقاد أيضا بأنه كلما صعبت المادة الدراسية ، كان شحذها لعقل التلميذ أفضل ... مما عرف بنظرية (المسن) نسبة إلى أنه كلما كان حجر المسن صلبا كان شحذه للسكين أفضل .

وفى أواخر القرون الوسطى ظهر نوع من النهضة العلمية ، كان قائما على دراسات الطبيعة والكيمياء والرياضة ، وبدأ يظهر أثر هذه الدراسات فى تفكير الفلاسفة والمشتغلين بالمشكلات النفسية إزاء فكرتهم عن تكوين (العقل) ، فكما أن المادة تتكون من جزيئات صغيرة مرتبط بعضها ببعض ، يتكون العقل من جزيئات صغيرة أيضا مرتبط بعضها ببعض الآخر . وظهر التفكير فيما سمي إذ ذاك (بكيمياء العقل) . وفكر المشتغلون بالدراسات النفسية فى الخلايا المخية أو الخلايا العقلية وما تحويه من آثار وأفكار ، وكيفية ارتباطها بعضها ببعض .

وأدت فكرة الترابط هذه إلى ظهور نظرية جديدة مضادة لفكرة الملكات التى كانت سائدة حتى ذلك الوقت . وكان صاحب النظرية الجديدة هو : هربارت الألمانى (Johann Friedrich Herbart) ١٧٧٦ — ١٨٤١ م وفكرته عن العقل أن هناك مجموعة من الأفكار مرتبطة بعضها مع بعض ، ثم تأتى أفكار جديدة تلتحم مع القديمة ، وبذلك تتكون الكتل العقلية ، أو المجموعات العقلية . وطبق هذا الاتجاه فى التدريس بضرورة وجود مقدمة للدرس ، أى استدعاء أفكار التلاميذ القديمة ثم تقديم المعلومات الجديدة وربطها بالقديمة (الخطوة الثانية من الدرس وتعرف بالعرض) ، ثم الالتجاء إلى التطبيق حتى يتم التماسك والتثبيت (الخطوة الثالثة فى الدرس وتعرف بالختام أو التطبيق) ولقد عاش هذا الاتجاه حتى أواخر القرن الماضى وكان له أثر قوى فى التربية .

(١) وإذا جاز للتربية أن تتغير فلا يكون ذلك كرد فعل لتغير حياة الناس أو التغير التكنولوجى ، وإنما يحدث التغير لأن الدليل قد تغير وأصبح أكثر ضمانا لدى الإنسان ، وحتى هذا التغير يرتبط بالمضمون والمحتوى لا بأهداف التربية وطرائقها .

بينهم ، وتعتقد أن هذه الفروق وإن كانت مهمة إلا أنها عرضية^(١) ، ولا يمكن أن يستند النظام التعليمى عليها .

(٤) المعرفة احتفاظية :

ويعتقد التقليديون بأن المعرفة ليست هى الغاية النهائية للتربية ، ولكن معرفة الإنسان لنفسه ، ولماضيه وللعالم حوله وحصوله على هذه المعرفة هى الجزء الأساسى فى العملية التربوية . هذه المعرفة ضرورية للمحافظة على التراث الثقافى واستمرار الثقافة^(٢) .

(٥) القيم ثابتة :

وتلقى الكلاسيكية اهتماما بالغا على القيم ، وترى أنها ثابتة وليست نسبية ، ولا يمكن أن تتغير من مجتمع لآخر ، أو من سنة لأخرى ، كما يغير الناس عاداتهم وما يفضلونه^(٣) .

تلك أهم الاتجاهات التربوية التقليدية وهى تحدد مسؤولية المدرسة وترسم أبعادها على النحو التالى :

(١) ترى الاتجاهات التقليدية أن الفروق الفردية لا تتصل بجوهر الإنسان الذى هو الأساس ؛ ومن ثم فلن ترقى فى الأهمية إلى درجة الجوهر أى أنها ليست أهم شئ يجب أن نعرفه عن الإنسان .

(٢) ويرى التقليديون أن المعرفة لا تعنى فقط (المعرفة التجريبية) كما أن (المعرفة العلمية) لا يمكن اعتبارها أسمى من غيرها من المعارف ، التى لم تأت عن طريق التجريب ، وأن المعرفة أو البصيرة التى يخرج بها الفرد من قراءة لقصيدة شعرية أو قطعة أدبية قد تكون أكثر أهمية من المعرفة التى يخرج بها من تجربة علمية .

(٣) ومع تقرير ثبات القيم يؤكد الكلاسيكيون عموميتها أيضا ، واشترك الأفراد فيها بمعنى أن العقول المختلفة إذا ابتدأت التفكير من نقطة واحدة تصل إلى نتائج متشابهة ، وثبات وعمومية القيم تحم على المجتمع لكى يصل فيه الفرد إلى كمال ذاته لا بد أن يشتمل على قيم ومثل يشترك الناس فيها جميعا .

(١) المدرسة مسؤولة عن تنمية العقل ونقل التراث الثقافي :

ولذلك فتنظيم المنهج يجب أن يخضع للتسلسل المنطقي للمادة الدراسية ، فالحساب سابق للجبر ، لأنه أساس العمليات الجبرية ، والتاريخ يأتي بعد تعليم القراءة لأن المرء يقرأ ليعرف الماضي .

كما يجب أن تقدم المواد الدراسية في صورة منظمة مرتبة ، فالتاريخ يدرس كتاريخ ويقدم بتتابعه الزمني ، لا على أنه مجرد أرضية خلقية لازمة لفهم المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، ولا يقدم أيضا على هيئة سلسلة من (المشروعات) ، بل يجب ألا تقدم المعلومات في مواد متداخلة كما هو الحال فيما يسمى (مناهج المحاور) .

وتنقسم التربية إلى مستويات متميزة ، فالتعليم الابتدائي إعداد للمدرسة الثانوية ، وهذه تعد التلاميذ للجامعة والمعاهد العليا . وإذا سلمنا بأن بعض خريجي المدارس الثانوية لن يكملوا دراستهم فليس معنى ذلك أن تقل مسؤولية هذه المدارس في تجهيز التلاميذ للجامعة ، بل يجب أن يكون التعليم في المدارس الثانوية مفيدا ومثمرا هؤلاء التلاميذ الذين سينهون دراستهم عند هذا الحد .

ويجب أن يركز الاهتمام في المدرسة الابتدائية على المهارة اللغوية والحساب ، فإن دراسة اللغة على جانب كبير من الأهمية ؛ لأنها واسطة التفكير وأساس الاتصال ، وهي خير الطرق لنقل الثقافة من جيل إلى آخر . ويجب على التلميذ أن يجيد النحو وقواعد اللغة حتى يستطيع أن يعبر عن نفسه بوضوح ودقة وبلاغة . ويجب عليه أن يجيد القراءة بسهولة ويفهم ذكي ، ويجب عليه أن يعرف الكتب العظيمة التي أوحيت إلى رسل الله ، وأن يعرف أولى العزم من الرسل عليهم السلام ، ويجب أن يتعلم لغات أجنبية .

ويجب أن يستظهر التلاميذ ما هو ضروري لتأكيد قدراتهم في مهارات القراءة والكتابة والحساب ، ولكن في المستويات التعليمية العليا يقل اهتمامهم بالحفظ والاستظهار ، ففي هذه المستويات يجب على الطلبة أن يتعلموا كيف يفكرون وكيف

يفهمون ، فالمهم في هذه المستويات أن يكون التأكيد على النشاط العقلي .
وللرياضيات دور هام ، فهي تعالج العلاقات الموجودة بين الكميات والأحجام ،
ولأنها أيضا تمثل أسمى درجات نمو التفكير . وفي رأى البعض أن الرياضيات وقواعد اللغة
تؤديان إلى التفكير السليم وأن هذا سوف ينتقل تأثيره إلى آفاق أخرى .

ونظرا لأن مناهج المدرسة الثانوية والتعليم العالي توضع على أساس الأفكار
العظمى ، فإن التقليديين يهتمون بهذه الأفكار وبالكتب التي تحويها ، وهم لا ينكرون
أهمية الكتب المعاصرة ولكن جدة الكتاب في حد ذاتها ليست مثيرة للاهتمام ، فهم
يجدون في الكتب المعاصرة قلة يمكن أن تنافس الكتب القديمة ، ولكن لا كتاب منها يبرز
في أهميته الكتابات العظمى التي انحدرت إلينا من الماضي .

(٢) التربية الدينية والخلقية :

وتؤكد الاتجاهات التقليدية بأن للتربية الدينية والخلقية شأنًا كبيرا ومركزا
مؤكدًا . وأن دراسة الدين بالنسبة للمتعلم بمثابة الأرض الصلبة التي يقف عليها حين
يريد أن يرقى ويرتفع روحا وعقلا . وهي تدعو إلى دراسة الأخلاق دراسة متصلة بدراسة
الدين ، لأن دراستها مستقلة عن الدين لا تثمر الثمرة المرجوة منها ، فارتباط الدين
والأخلاق في دراسة واحدة ينمي الخير في النفوس ، ويدعم الخلق ويدفع إلى التمسك به
وممارسته بإخلاص .

(٣) التربية البدنية :

ويجب أن تهتم المدرسة برياضة البدن لا من أجل البدن ، ولكن من أجل الروح
وخدمة العقل ، فإن كليهما لا تكمل رعايته والعناية به إلا إذا نال الجسم حظا من
الرعاية والعناية تجعله خليقا بلياقته لهما ، وازدهارهما معا ، فيقدران على الانطلاق
والارتفاع إلى عالم المثل (والعقل السليم في الجسم السليم) كما يقال .

(٤) الإعداد المهني :

ويرى الكلاسيكيون وجوب فصل التربية الأكاديمية عن التربية المهنية وغيرها من التخصصات التربوية ، حتى لا تلهيها اعتبارات عملية ودينية تبعدها عن وظيفتها الحقيقية . ونظرا لأن الامتياز العقلي هو الخير الأكبر الذي تصدر منه كل أنواع الخير الأخرى ، فإن التربية الأكاديمية هي أحسن إعداد ممكن لأية مهنة ، لأن هذه التربية تنتج نموا كاملا للعقل . أما المهارات المهنية ، أو أسرار الصناعة والحرف فهذه يتعلمها الفرد عن طريق التلمذة الصناعية ، إما على يد صانع ماهر ، أو في مدرسة مهنية . وعلى الطالب أن يلتحق بالمدرسة المهنية بعد أن يحصل على قدر مناسب من التربية الأكاديمية .

على أن بعض الكلاسيكيين وهم رواد الاتجاهات الواقعية الطبيعية ، يعتقدون بأن مكان التربية المهنية والفنية محفوظ وهام بشرط البعد عن التجريب في التعليم . وأن تكون دراستها على أسس من محض النظريات العلمية المتصلة بها ، لأن التربية المهنية أو الفنية ، في نظرهم ، لا يوثق بها إذا قامت على التجريب وبنيت على الأساس العملي ، لأن المتوقع من الرجل العملي غالبا ألا يجد الوقت الكافي لمتابعة المدى الطويل في الدراسة النظرية ، فيهملها ولا يعنى بها وهي معتمد هذه الاتجاهات المتين .

(٥) المسؤولية التربوية مقسمة بين المدرسة وغيرها من البيئات التربوية :

فالتربية بمعنى الفترة التي يمضيها المتعلمون في التعليم بالمدارس ليست (الحياة) كما يعتقد البعض . هذه التربية ما هي إلا جزء بسيط من حياة الناشئ ، ولذلك فلا يجب على المدرسة أن تحتكر وحدها مصدر خبرة الطفل ، وما عمل المدارس إلا الاهتمام بناحية واحدة في حياة الطفل ، هي إعدادة لمراحل دراسية أخرى وللحياة العقلية كراشد .

٦ (تعلم المهارات الاجتماعية غير مناسب في المدرسة ، وتعلم الهوايات إعداد تافه للحياة :

يرى التقليديون أن التدريب العقلي يعمل على مساعدة الأفراد على التكيف الاجتماعي والنفسي ، غير أن هذا التكيف ليس هو الهدف الأساسي للتربية وإنما هو نتاج يثمر من تربية الفرد . فالتكيف كهدف للتربية موضوع مشكوك فيه وفي عدالته ، إلا إذا كان التكيف يعنى اتقاء سوء تكيف خطير كما هو الحال في الأمراض النفسية . أما التكيف بمعنى الانطواء مع جماعة الزملاء ، فهو هدف غير عادل بالنسبة للتربية وللمدنية ، إذ يجب أن تشمل التربية الصالحة على تعليم الفرد متى يحق له أن يختلف عن زملائه .

كما يرى التقليديون أن تعلم المهارات الاجتماعية والتروحية ليس مناسباً في التعليم بالمدارس ؛ فإن المناهج التي تتضمن هذه المهارات تسيء إلى النشاط العقلية ، إذ أن هذه المهارات تنال شعبية وقبولا عند الناشئة مما يؤثر في نموهم العقلي ، والناشئ بحكم قصور سنه لا يستطيع أن يحكم حكما صائبا عما سيفيده في مستقبل أيامه .

وقد يكون الكلاسيكي نفسه صائدا ممتازا ، وشخصية محبوبة في مجتمعه ولكنه مقتنع كل الاقتناع بأن دراسة الصيد ودراسة مادة (كيف تكون محبوبا) لا يجب مطلقا أن تكون ضمن مواد المنهاج الدراسي ، وإنما يمكن للفرد تعلمها من والديه أو في البيئة الاجتماعية .

أما تعلم الهوايات فهو إعداد تافه للحياة ، لأن الهوايات تتجدد وتتطور بحيث يصبح ما درس في المدرسة من طراز قديم بال ، ولعل خير طريق لإعداد الطفل لحسن استغلال وقت فراغه هو تعليمه القراءة والاطلاع .





(۲)
الاتجاهات الحديثة

(٢) الاتجاهات الحديثة

ومع مطلع فجر القرن العشرين انبثقت اتجاهات جديدة في التربية ، وبالرغم من أن هذه الاتجاهات ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فإن من الملاحظ أن الناحية التطبيقية في التربية تكون متأخرة نوعا ما عن الناحية الفلسفية والعلمية البحتة .

وليست الاتجاهات الجديدة مجرد تصحيح للاتجاهات التقليدية ولكنها على النقيض تماما منها ، إنها ترفض الثنائية في طبيعة الإنسان ، ترفض إمكان التفريق بين العقل والسلوك ، وتنكر أن الإنسان قادر على الوصول إلى الحق الكامل والمعرفة المؤكدة ، بل تنكر وجود هذا الحق وتلك المعرفة . وهي ترفض كل العقائد الراسخة والمطلقات وعموميات القيم واستمرارها ، كما أنها تعطينا تفسيراً جديداً عن مدرك الإرادة الحرة .

ولا تركز تلك الاتجاهات الحديثة على التي نشأت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين فحسب ، بل تركز أيضا على أبحاث علم النفس الذي انفصل عن الفلسفة في القرن التاسع عشر وأصبح علما قائما بذاته .

(١) الاهتمام بطبيعة الطفل :

أطلق الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (Jan-Jacques Rousseau) ١٧١٢ — ١٧٧٨ م في القرن الثامن عشر صيحته المدوية التي وجهت النظر إلى طبيعة الطفل ، والبيئة الخيرة التي يتربى في أحضانها^(١) .

ويؤكد روسو أن الطفل خير^(*) بطبيعته^(٢) كما يؤكد التركيز على الحاضر واعتباره عماد المستقبل وأصل تطوره ، وفي ذلك يقول روسو « يجب أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا رجالا »^(*) ويتألم روسو حين يقول « نحن نضحى في تربية الحالية بجاحز الطفل المحقق من أجل مستقبل غير محقق »^(٣) .

(١) وتسمى فلسفة روسو بالفلسفة الطبيعية الرومانتيكية (Romantic Naturalism) .

(٢) أما إذا كان الطفل شريرا فليس هذا خطؤه وإنما جاءه الشر من المجتمع الذي أفسده أو من سوء تصرف صدر من آبائه أو مدرسيه وإذا ظهر على الطفل تراخ أو تكاسل ، فليس السبب عيبا فيه ولكن السبب هو فشل المدرسة في تكييف المنهج ليتماشى مع ميول الطفل واحتياجاته . وهذا يعنى رفض مفهوم الإرادة الحرة ومذهب الشر المتأصل في الطفل ويعنى فوق هذا أيضا رفض القول بأن (الإنسان يولد لا هو بالخير ولا هو بالشر وإنما هو محصلة لعوامل وراثية تخضع للقوانين الطبيعية) .

(*) في القرن السابع . أي قبل (روسو) بأحد عشر قرنا ، قال المصطفى ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، وأبواه يهودانه أو ينصرانه .. » انظر : الروم آية ٣٠ ، النحل آية ٧٨ .

قال المصطفى ﷺ : « رفع القلم ... وعن الصبي حتى يبلغ الحلم » انظر : النور آية ٣١ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) وتتلخص المعالم التربوية للمذهب الطبيعي فيما يلي :

(أ) حرية الطفل في التعبير عن نفسه وطبيعة ذاته هي الهدف الأساسي للتربية ، فالطفل يعمل ما يهواه وما يميل إليه دون أن يقيدته رقيب أو يقوم على سلوكه ضابط ، والبيئة وحدها هي التي تتولاها بالرعاية وتقف منه موقف المهذب أو المثقف الأكبر ، ولا داعي لتوجيهات المربي ورقابته اللهم إلا من وراء ستار ويقدر ما يستجيب للطفل إذا سأله عما لا يفهم ، فهو لا يتدخل إلا إذا ناداه الطفل ولا يتبرع بالشرح والتفسير إلا بناء على دعوة صريحة منه . =

ولقد تتابعت الآراء والنظريات متأثرة (بروسو) أو مسايرة لاتجاهه في الاهتمام بالطفل ، فنادى بستالوزى (Pestalozzi) ١٧٤٦ — ١٨٢٧ م بوضع الطفل موضع الاعتبار عند تعليمه ، واتخذ من أفكار روسو دعائم العمل في المدرسة وإن لم يعد كثيرا عن مستلزمات التربية التقليدية ، ووضع فروبل (Frobel) في القرن التاسع عشر منهجه عن طبيعة الطفل وظل محتفظا بالعناية والاهتمام بالتراث الثقافي الذي خلفته الأجيال البشرية السالفة . ونادى وليم جيمس (William James) وثورنديك (Thorndike) بأن يسمح المنهج الدراسي للطفل بالتعبير عن حاجاته .

(٢) القيمة نفعية .. والمعرفة تجريبية :

ولقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اتجاهات حديثة

= (ب) التربية عند الطبيعيين عملية سلبية لأن الإنسان لا يتدخل فيها ، ولذلك يحرمون العقاب البدني ويرون في استعماله قتلًا لئلا يفسدوا طبيعته إذ يؤدي إلى الكبت وتربية العقد النفسية لديه مما يكون له أسوأ الآثار على تقدمه ونهضته وسلوكه الطبيعي العام .

(ج) مركز الاهتمام في الفلسفة الطبيعية هو الطفل ذاته وتربية خلقه وإعداده لحاضره ، ومنبع التعلم هو الخبرة المباشرة ، فالمادة العملية والكتاب المدرسي والمعلم والاتجاه إلى السبورة في شرح الدروس كل ذلك غير جدير بالاهتمام ، وإنما الجدير بالاهتمام هو عمل الطفل نفسه ، واحتكاكه بالطبيعة في اكتساب معارفه .

(د) اللعب أساس مهم في التربية الطبيعية لأنه طريق الطبيعة في التهذيب والتعليم ، وفيه تظهر الطباع جلية وتتضح الميول والاستعدادات ويشبع كل فرد حاجاته الإنسانية .

(هـ) الأطفال في المجال التربوي بعد اكتساب قدر مناسب من الخبرة ، يشتركون في وضع القواعد والقوانين التي تحكم تصرفاتهم ، على ضوء خيراتهم التي اكتسبوها وعاشوها ، ولهم مطلق الحرية في أن يعدلوا هذه اللوائح والقوانين إذا رأوا أن الأمر يحتاج إلى تعديل ، فهم أصحاب السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية ، ومعنى آخر يقوم التعامل بينهم على أساس الحكم الذاتي .

أخرى ، أطلق عليها 'البراجماتية أى العملية أو النفعية' (١) .

وترتكز البراجماتية على دعامتين أساسيتين . وتتلور الدعامة الأولى في مدلول القيمة لدى البراجماتيين ، أنهم يقررون بأن القيمة مادية صرفة ، وكفاءتها تكمن في الحصول على النتائج التى تخدم غرضا ماديا ، إذ يحدث التقدم — عند حدوث هذه النتائج التى تظهر قيمتها ومدى ما تحمله من منفعة — بالآثار التى تحدثها في الأشياء والأشخاص ، حيث ان المنفعة ليس لها معنى محدد يمكن القياس عليه ، بل هى نسبة تختلف باختلاف المواقف والأشخاص ، فما يحقق النفع لشخص قد لا يحققه لآخر ، وما يسوغ المنفعة في موقف ، قد لا يسوغها في موقف آخر (٢) .

والدعامة الثانية التى ترتكز عليها البراجماتية هى إيمانها بالتجربة والخبرة ، ولقد اتخذ جون ديوى الذى يعرف بشيخ التربية الحديثة هذا الاتجاه كشكل من أشكال

(١) وتعتبر الاتجاهات البراجماتية (Pragmatic Naturalism) عن نظرة الأمريكيين في الحياة فقد ولد زعمائها الأربعة في الولايات المتحدة وهم : شارل بيرس (Peirce) ووليم جيمس (James) وجون ديوى (John Dewey) وجورج ميد (George Mead) وتربوا وعاشوا ووصلوا إلى درجة النضج والافتتاح في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وكان شارل بيرس أول من قدم كلمة براجماتية في الاتجاهات الحديثة عام ١٨٧٨ م ويرجع الفضل لوليم جيمس في التعريف بها والدعوة إليها وعندما نادى بيرس وجيمس بالآراء البراجماتية ادعى كثير من الأمريكيين أنهم كانوا طوال حياتهم براجماتيين دون أن يعرفوا هذه الحقيقة . وبسرعة توج جيمس على عرش الفلسفة الأمريكية . وقد اتخذ ديوى اسم الأدانية (Instrumentalism) أو التجريبية (Experimentalism) لفلسفته كشكل من أشكال البراجماتية . ويقول ديوى إن هناك تشابها واضحا بين آرائه وآراء فروبل ، واستمد من دراسته لعلم الفسيولوجيا لتوماس هكسلى صورة قوية عن وحدة الكائن الحي . كما أن دراساته وليم جيمس النفسية كشفت لديوى عن الصفة النشطة للخبرة . كما أن مباحث علماء النفس العمليين ممتزجة مع بصيرته الفلسفية كونت مدركه الثالث عن الطبيعة البشرية المتكاملة للاستجابات البشرية ، وأخذ ديوى عن ستانلى هول الاتجاه الحديث في علم النفس التجريبي ، وكان هناك تأثير من نوع آخر فقد درس ديوى مذهب هربارت وهاجمه . ولقد انتقلت آراء ديوى عبر المحيطات إلى دول كثيرة ، وانتشرت في أرجاء المعمورة حتى لقب بشيخ التربية الحديثة في العصر الحديث .

(٢) وبهذا المعنى لا يوجد في الاتجاهات البراجماتية مقياس عام للتقدم في كل المواقف ، ولكن معيار التقدم دائما يتجدد بذات الموقف ، لأن البراجماتيين لا يعترفون بالقيم النهائية أو الموضوعية سلفا كى يدين بها الإنسان ويستهدىها في تصرفاته . فصيغة النفع هى وحدها الجديرة بالاهتمام .

البراجمسية . فالمعرفة عند ديوى شئ يفعل ويختبر قبل أن يحكم عليه بصلاحيته الاستعمال الدائم ، أو هي اختبار في بدايتها تنقلب إلى معارف وحقائق إذا حكم عليها بأنها مناسبة لحل مشكلة معينة واختبر هذا الحكم في بوتقة الخبرات . فمن ثنايا التجريب والبحث تبرز المثل والقيم والحقائق والمعارف التي تنفع الإنسان في حياته (١) .

(١) وبما أن الحياة تتطور والإنسانية تأتى طوراً وراء طور ، فإن البراجمسيين يعتقدون بأن الحقائق والمثل لم تصغ الصياغة الأخيرة الثابتة ، إذ هي عرضة للتغيير والتبديل كلما خطا الزمن خطواته نحو المستقبل . فالحق قبل التجربة ليس حقاً أو باطلاً ، وبعد التجربة قد يتصف بأنه حق إن ثبت نفعه ، وقد يتصف بأنه باطل لعدم صلاحيته للنفع الإنسانى .

وتمثل هاتان الدعامتان اللتان ترتكز عليهما البراجمسية الحياة الأمريكية والروح الأمريكية أصدق تمثيل ، إذ يؤمن الأمريكيون (بالقيمة المدفوعة النقدية) أكثر من إيمانهم بالتأمل ، وهم منذ بدء استيطانهم للأرض الجديدة ، كانت تصادفهم مشاكل ومصاعب عديدة في كل ميادين حياتهم ، فكانوا لا ينقطعون عن التجريب ، والتعديل في أسلوب معيشتهم ، ونظم تكيفهم للبيئة ، حتى يضمنوا لأنفسهم البقاء الأسمى ، والعيش الأفضل . وتتلخص المعالم التربوية لفلسفة ديوى فيما يلي :

(أ) ماهية وطبيعة التربية :

يعتقد ديوى أن للعملية التربوية جانبين : جانب نفسى وآخر اجتماعى ، ولا يمكن أن يخضع أحدهما للآخر ، كما لا يمكن إهمال أحدهما وإلا أضر ذلك بالعملية . والجانب النفسى أساسى ، فإن غرائز وقدرات الطفل هي الركيزة ، ونقطة البداية التي تعتمد عليها تربيته . ولذلك فما لم تتصل بمجهودات المرئ ببعض مناشط الطفل . فإن التربية تصبح ضغطاً من الخارج ، ويؤدى هذا إلى انحلال شخصيته أو وضع العراقيل أمام نموه الطبيعى . وإن الطفل الذى نريد تربيته فرد اجتماعى ، وإن المجتمع وحدة عضوية مؤلفة من أفراد ، وإذا نحن أغفلنا العامل الاجتماعى من حساب الطفل بقينا أمام شئ مجرد ، وإذا أسقطنا العامل الفردى من المجتمع لم يبق إلا جمهور بغير حركة أو حياة . من أجل ذلك كان لا بد للتربية أن تبدأ بالنظر في قوى الطفل واهتماماته وعاداته ، وكان لا بد أن تضبط بالرجوع إلى هذه الاعتبارات ، ولابد أن نفسر على الدوام هذه القوى والاهتمامات والعادات بمعرفة ما تدل عليه . ولا بد من ترجمتها إلى نظائرها الاجتماعية أى إلى اللغة التى بها نستطيع القيام بخدمة اجتماعية .

وتمشيا مع المبدأ البراجمسى الذى يؤمن بالتغيير فى المثل والقيم تبعاً للظروف والأحوال يرى ديوى أنه إذا كان للتربية أى هدف عام يصلح للماضى والحاضر والمستقبل وتحقق فى ظله كل التغييرات . ولا يتعارض

= مع التعديلات والتطورات التى تجد فهو نمو التلميذ نمو إفراديا واجتماعيا وبعبارة أخرى يمكن القول بأن هذه التربية هو التربية نفسها .

ويقول ديوى إن الجانب الإيجابى يسبق الجانب السلبى فى نمو الطفل فالتعبير يظهر قبل الانطواء الواعى ، ويسبق النمو العضلى النمو الحسى . والحركات سابقة للإحساسات الشعورية .. والحالات الشعورية تميل إلى إظهار نفسها فى حركة ، وإن إهمال هذا يلقي بالطفل فى أحضان اتجاهات السلبية ، ولا يجعله فردا مستقلا مستوعبا لما يلقي عليه ، وفى هذا ضياع لوقت ومجهود المدرسة .

ويقول ديوى فى كتابه (كيف نفكر) بأننا نتعلم بالعمل ، وإن الأفكار تنشأ من العمل وتتطور من أجل سيطرة أفضل على العمل . ويرى ديوى أن الأفكار أدوات أو آلات يستخدمها الإنسان ليكون علاقة فعالة مع بيئته . وما الحقائق إلا تقديرات عن هذه العلاقات الفعالة ، وإننا فى تفكيرنا يجب أن نبدأ من احتمالات مؤقتة ويجب علينا أن نكرس أنفسنا للبحث عن أمثل الأدلة واستخدامها ، وإذا أثبتت التجربة بطلان هذه الأدلة فيجب استبعادها والعقل مجرد آلة نستخدمها فى البحث .

ومعنى ذلك أن المدارس تتحول إلى مؤسسات يتعلم فيها التلاميذ كيف يقومون باستقصاءاتهم وبحوثهم ، لا أن يقبلوا نتائج أبحاث الغير . ويرى ديوى إمكانية وحتمية تنفيذ هذا الاتجاه فى كل المستويات حتى فى المدارس الابتدائية .

(ب) فى ماهية المدرسة :

المدرسة هى أولا مؤسسة اجتماعية ، والتربية فى أساسها عملية اجتماعية ، فالمدرسة صورة الحياة الجماعية التى تتركز فيها جميع تلك الوسائط ؛ التى يهيئ الطفل للمشاركة فى ميراث الجنس ، وإلى استخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية ، لذلك كانت التربية عملية من عمليات الحياة ، وليست إعدادا لحياة مستقبلية .

والمدرسة كمؤسسة يجب أن تبسط الحياة الاجتماعية الراهنة وأن تختزلها حتى تصبح وكأنها فى صورة أولية . والحياة القائمة فعلا تبلغ من التعقيد حدا يمنع الطفل من الاتصال بها دون أن يرتبك أو يتشتت انتباهه . فهو إما أن يذهل لتعدد أنواع النشاط فلا يستجيب استجابة منظمة ، وإما أن تثبو هذه الأنواع من النشاط فتنتبه قواه إلى العمل قبل الأوان ويصبح فجبا فى عمله أو فى شخصيته .

وتدور التربية الخلقية حول فكرة أن المدرسة لون من الحياة الاجتماعية ، وأن أفضل تدريب خلقى وأعمقه هو ذلك الذى يحصل عليه المرء من الصلة بغيره ، صلة ملائمة فى وحدة من العمل والفكر . أما نظم التعليم التى تفسد هذه الوحدة أو تغفلها فإن من العسير عليها — إن لم يكن مستحيلا — أن تظفر بأى تهذيب خلقى صادق منظم . =

= ويجب أن تكون حياة الجماعة هي السبيل إلى إثارة الطفل ورقابته في عمله .. ولا يوجد المدرس في المدرسة لفرض آراء معينة على الطفل ، أو لتكوين بعض العادات عنده ، ولكنه موجود كعضو في الجماعة كي ينتخب المؤثرات التي سوف تؤثر في الطفل ، ولكي يعاونه على الاستجابة الصحيحة لهذه المؤثرات . ومهمة المدرس أن يقرر بما له من خبرة أوسع وحكمة أنضج ، كيف يتعلم الطفل نظام الحياة ، ويجب أن ينشأ النظام من حياة المدرسة ككل ولا يأتي مباشرة من المعلم .

ويقدر ، وقيم عمل الطفل بقدر صلاحيته للحياة الاجتماعية ، ويقدر ما يستطيع أن يسهم به ويقدر ما يستطيع أن يناله من مساعدة من الغير ، هذا هو معيار النجاح في المدرسة وفي الامتحانات . ويعتقد ديوى أن التربية هي الطريقة الأساسية للتقدم والإصلاح الاجتماعى ، وتلك مسئولية كبرى ملقاة على عاتق المدرسة ، وإن كل إصلاح لا يعتمد إلا على قوة القانون أو الرهبة من بعض العقوبات أو التغيير في التنظيم الخارجى أو الآلى فهو إصلاح عابر لا قيمة له . والتربية تنظم لعملية المشاركة في الوعى الاجتماعى ، وتوافق نشاط الفرد على أساس هذا الوعى الاجتماعى هو الطريقة الوحيدة المؤكدة للتجديد الاجتماعى . وليست مهمة المعلم مجرد تدريب الأفراد بل تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة ، ويجب أن يعرف كل معلم كرامة مهنته .. إنه خادم اجتماعى انفرادى يحفظ النظام الاجتماعى الصحيح ، وتأمين النمو الاجتماعى الصادق .

(ج) في مادة التربية :

يرى ديوى أننا كمربين نتعب الطفل ونجعل من الصعب عليه أن يحقق نموه الخلقى الصالح ، عندما نهجم عليه فجأة بمواد كالقراءة والكتابة والجغرافيا ، مما يكون بعيد الصلة عن الحياة الاجتماعية التي يعتمد تدريب ونمو الطفل عليها ، والتي تقدم لمجهود الطفل وغاياته وحدتها اللاشعورية وأساسها .

وليس المركز الصحيح للربط بين المواد الدراسية هو العلم أو الأدب أو التاريخ أو الجغرافيا ، بل هو النشاط الاجتماعى الخاص بالطفل ، ولا يمكن أن تتوحد التربية بدراسة العلوم أو ما يسمى بدراسة الطبيعة ، فالطبيعة نفسها عديد متفرق من الأشياء في المكان والزمان ، ونحن نحاول جعلها مركز العمل بذاتها إنما نتقدم بمبدأ إشعاع لا بمبدأ تركيز ، وكذلك لا يمكن أن نجعل الأدب أساسا للوحدة ولو أنه يمكن أن يكون ثمرتها . وليست للتاريخ قيمة تربوية إلا بمقدار ما يعرض من أوجه الحياة الاجتماعية ونموها ، وعندما يدرس على أنه مجرد أحداث الماضى فإنه يلقى في أغوارها ويصبح ميتا بغير حركة أما حين يدرس على أنه سجل حياة الإنسان الاجتماعية وتقدمه فإنه يصبح زائرا بالمعاني ، ولا يمكن أن ندرس التاريخ إلا إذا اتصل الطفل اتصالا مباشرا بالحياة الاجتماعية ، ويجب أن نجعل الطفل قادرا على أداء أنواع النشاط التي حققت للحضارة ما هي عليه .

والدراسات التي تقدم على غيرها على سبيل الترويح أو التسلية أو على أنها أعمال إضافية لا تعد دراسة خاصة ، ويصح أن تعتبر كنماذج تمثل أشكال النشاط الاجتماعى ، وأنه من الممكن ومن المرغوب فيه أن يكون تقديم المواد الشكلية إلى الطفل عن طريق هذا النشاط الإنشائى ، ويكون درس العلوم تربويا بقدر ما يبرز =

(٣) علم النفس وتطبيقاته في التربية الحديثة :

والمرتکز الثالث للاتجاهات التربوية الحديثة : هو علم النفس وهو علم حديث^(١) فلقد اقتنع علماء النفس الحديثون بأن عقل الإنسان يجب أن يدرس بنفس الطريقة التي تدرس بها الظواهر الطبيعية ، واستنتجوا أن عمليات التعليم تتضمن استجابات من المتعلمين ، ونظرا لأن كل الاستجابات في صورتها النهائية استجابات جسمية فإن من الصعب وضع حدود قاطعة بين التعليم الجسمي والتعليم العقلي ، وعلى هذا فالقول بأن هدف التربية الأساسي تنمية العقل قول غير صحيح ، ذلك لأن التعليم عملية تشمل الكائن كله ولا يمكن تجزئتها . وأصبحت نظرة علماء النفس إلى العقل في أوائل القرن العشرين على أنه مجموعة متضامة من عمليات أو مناشط الكائن الحي ، والعقل بهذا المعنى ليس له كيان مستقل .

وقد تمكن علماء النفس من قياس الفروق الفردية في القدرة على التعلم ، وفي صفات أخرى ، وقد وجد أن هذه الفروق كبيرة وكثيرة ، بل انها تفوق أوجه التشابه بين

= المواد والعمليات التي جعلت الحياة الاجتماعية على ما هي عليه ، وقيمة العلم إنما تنشأ من أنه يمنح القدرة على تفسير الخبرة السابقة وضبطها ، ويجب أن يقوم العلم لا على أنه مادة دراسية جديدة بل على أنه موضح للعوامل التي سبق أن تدخلت في الخبرة الماضية ، وعلى أنه يزودنا بالأدوات التي بها يمكن تنظيم الخبرة بشكل أسهل وأدق . واللغة أساسا وقبل كل شيء أداة اجتماعية ، وهي سبيل التفاهم ، فهي الأداة التي يشارك بها الفرد غيره أفكارهم ومشاعرهم .

ولا يوجد أى تنابع في الدراسة في المنهج المدرسي ، وإذا كانت التربية هي الحياة فلكل حياة منذ البداية جانب علمي وجانب فني ثقافي ، وجانب خاص بطرق الاتصال بين الأفراد . فلا يمكن أن يكون صحيحا أن الدراسات الملائمة لفصل مدرسي هي مجرد القراءة والكتابة ، وفي فصل أرق هي الأدب أو العلوم ، ليس التقدم في تنابع الدراسات ولكن في نمو اتجاهات واهتمامات نمو الخبرة . ويجب أن ندرك التربية على أنها تجديد مستمر للخبرة ، وأن عملية التربية وغايتها صنوان .

(١) ظلت الدراسات النفسية قائمة ضمن إطار الفلسفة ردحا طويلا من الزمن ، وعندما خضع الإنسان للدراسة العلمية انفصل علم النفس عن الفلسفة وأصبح علما قائما بذاته .

الأفراد ، وظهر أنه لا صحة لما يسمى (الطبيعة الأصلية للإنسان) إلا في أوجه التشابه الجسمية المؤسسة على العوامل الوراثية .

وقد أجريت دراسات تجريبية عديدة عن عملية التعلم ، بل وبذلت مجهودات كبيرة للتأكد من صحة (قوانين التعلم) التي وضعها (ثورنديك) وهو من كبار علماء النفس المحدثين ، ولكن لم يرق قانون من هذه القوانين إلى مرتبة التأكد الكامل ، كما هو الحال في العلوم الطبيعية^(١) .

كان هذا هو علم النفس منذ أربعين أو خمسين سنة ، علم النفس الذي كان أساس التربية الحديثة في أزهى أيامها ؛ والذي أكد على أنه إذا كان التلميذ يتعلم استجاباته فقط ، فمعنى ذلك أننا لا يمكننا تعليمه أى شيء . فالطفل يتعلم بالعمل وما دور المدرس إلا توجيه العملية التعليمية بإتاحة أنسب الخبرات وأصلحها للطفل ، ولقد أعجب علماء النفس في ذلك الوقت إصرار المربين على فهم كل طفل فرد . وعلى تأكيد معرفة طبيعة المتعلم واحتياجاته واهتماماته وقدراته ، وفي الطرق التي يختلف فيها عن غيره من المتعلمين .

ويتقدم علم النفس واتساع مداه ظهرت نظريات جديدة ، أهمها : (النظرية السلوكية) و (النظرية الكلية) أو (نظرية الجشتلظ) و (نظرية التحليل النفسى) وكانت هذه النظريات متعارضة متضاربة ، مما جعل ميادين التطبيق : كالتربية والخدمة الاجتماعية والعلاج النفسى في حيرة من أمرها .

(١) ومع ذلك فكان لنتائج بحوث علم النفس في أوائل هذا القرن آثار بالغة على العملية التربوية . فمشكلة انتقال أثر التدريب (تأثير مادة أو نشاط على تعلم مادة أو نشاط آخر) خضعت لدراسات مستفيضة . وقد أظهرت هذه الدراسات أن ما يدرس في المناهج التقليدية ينتقل تأثيره بصورة قليلة جدا إلى مواد جديدة تضاف إلى المنهج . أما فكرة (التدريب الشكلى) التي انبثقت من نظرية الملكات والتي ترى أن بعض الدراسات التقليدية لها القدرة على (تقوية العقل) فقد رفضت تماما .

وذهبت النظرية السلوكية^(١) إلى أن التعلم يتم نتيجة اقتران شرطى ، فالمدرس مثلا ليس مثيرا طبيعيا للخوف والهرب عند الأطفال ، ولكن اقتران رؤية المدرس بحمله عصا يجعله مثيرا جديدا للخوف والهرب عند الأطفال .

وتبعاً لهذا التفسير فالفرد يتصرف بطريقة معينة بسبب أنماط معينة من المؤثرات ، فإذا ما وقع تحت مؤثر معين فإن رد الفعل الذى يرتبط بهذا المؤثر يكون هو التصرف الذى يقوم به الفرد . وهكذا تتكون ردود أفعال متعددة للمؤثرات والمواقف التى تنشأ عن طريق الخبرة وعن طريق الاقتران الشرطى .

وفى حوالى عام ١٩٣٠ م نبذ قادة الاتجاهات التربوية ، التربية الحديثة السلوكية واتجهوا شطر علم نفس الجشطلط . ونظرية المجال المنبثقة منه كما اتجهوا إلى التحليل النفسى .

ويقول الجشطلطيون^(٢) : إن الكليات لا تبنى من الأجزاء ولكن الأجزاء تشتق مميزاتا من الكليات التى هى أجزاء فيها ، فإذا نظرت إلى الشجرة فإنك تدرك على التو

(١) ظهرت جماعة من علماء النفس الأمريكيين بزعماء واطسون (J.B. Watson) فى عام ١٩٢٢ م وأبدت هذه الجماعة عدم الرضى عن الضوابط التجريبية فى علم النفس ، وطلعو بنظريتهم التى تهتم بالعلاقة بين المثير (الذى يمكن ملاحظته) وردود الأفعال (التى يمكن ملاحظتها) وسميت هذه الحركة الجديدة بالسلوكية .

(٢) بدأت حركة الجشطلط فى ألمانيا وكان زعمائها الأوائل فرتمير Wertheimer ، وكوفكا (Kofka) وكوهلر (Kohler) وعلم نفس الجشطلط رد على رأى الذى يلقى الاهتمام فى علم النفس على عمليات الإدراك والإحساس ، وعلى محاولة تحليل هذه العمليات إلى مكوناتها ، وقد أبقى الجشطلطيون فكرة (الإدراك) ولكنهم رفضوا عملية (التحليل) فهم يعتقدون أن إدراك شئ يعنى أكثر من الأجزاء التى تكونه ، ولذلك فهم يهتمون بكلية الشئ ومفاهيم مثل (البصيرة) أى الإدراك الفجائى لمعنى يصاحب عملية الإدراك ، وقد اهتم علم نفس الجشطلط فى شكله الأسمى بالعمليات الإدراكية أكثر من اهتمامه بمختلف أنواع السلوك . فالكليات التى أكدها هى كلية الإدراك ولا يقصد بها مفهوم (الطفل ككل) ولو أن (الكلية) و (الطفل ككل) استعملتا فى الكتابات التربوية ولكن بصورة فيها خلط واضح بينهما .

أنها شجرة ولكنك لا تدرك الغصون والأوراق أولا ثم تجمعها وتستنتج أنها شجرة . ولقد اتجه علم النفس (الجشتلظ) اتجاهها جديدا عرف باسم نظرية (المجال) وهي تشتق تسميتها وكثيرا من مفاهيمها من نظرية المجال في الفيزياء . ويتكون المجال السيكلوجى من الكائن الحى فى مجاله الحيوى . أى كل ما يؤثر فيه وما يتأثر به وبذلك فالتعليم لا يتم بتكوين علاقة جديدة بين المثير والاستجابة (حسب تفسير السلوكيين) ولكن بإعادة بناء المجال السيكلوجى كله . فلا شىء يتغير دون تغير البناء كله^(١) .

أما نظرية التحليل النفسى فقد اعتبرت أن القوة الأساسية فى الحياة النفسية هى (الطاقة الشهوية) وهى مسألة من اختصاص الإرادة وبذلك اختفى مفهوم العقل من هذه النظرية . وكان هذا التفسير على جانب كبير من الأهمية للتربية إذ بمقتضاه سحبت الأهمية من (عالم الأفكار) ومن (العالم الطبيعى) وأسندت إلى ما أطلق عليه اسم (الإرادة) أو الحافز ، وما أطلق عليه سيجموند فرويد صاحب النظرية^(٢) اسم (الطاقة الشهوية) .

(١) وقد خرجت من نظرية المجال تضمينات كثيرة ، ولكن المحاولات الفجة السريعة لتطبيقها فى المجال التربوى أربكت عمل المدارس ، فهذا المدرس الذى بدأ يعمل على إعادة بناء المجال الحيوى للطفل سيجد أنه أمام مسؤولية صعبة ومعقدة وغير واضحة .

(٢) والتحليل النفسى ليس نظرية فى علم النفس فقط ، ولكنه فى نفس الوقت طريقة لعلاج المرضى النفسيين ، والنظرية والطريقة متداخلتان ، وقد تكونت النظرية فى شكلها الأساسى فى عقل فرد واحد . فقد نشأت كلية من خلال الملاحظات الاكلينيكية ، وتفسيرات وفهم سيجموند فرويد . وقليلون هم الذين يشكون فى عبقرية فرويد . كما أن قليلين من العلماء يتفوقون معه فى الحكم حتى حكم عبقرى أن له خبرات اكلينيكية كثيرة بديلا للتجريب العلمى . ولم يحجر فرويد أية تجارب .

وفروض فرويد ذات أهمية قصوى ، ولكنها ككل الفروض يجب أن تخضع للبحث والتحقيق ، فإذا كانت نظرية فرويد عن العقل سليمة فيجب على المربين حينئذ اتخاذها أساسا للتربية . أما إذا كانت غير سليمة فعليهم أن يتجاهلوها ، ولكن كيف يعرفون إن كانت سليمة أو غير سليمة ؟! وفى هذا يقول شافر (Shaffer) أحد كبار علماء النفس الأمريكين والرئيس للرابطة الأمريكية لعلم النفس : « تستخدم نظرية التحليل النفسى مدركات كثيرة مقنعة ، وهى وسيلة مناسبة للأدب والفن ولكنها لا تصلح مع العلم ، ولعل الصعوبة الكبرى فى التحليل النفسى كعلم أن نظرياته تركز على نوع خاص من الملاحظة ؛ التى لا يمكن التحقق من صدقها ، وبالتالي فإن ثباتها مشكوك فيه » .

ولقد أصاب التربية تغير ملحوظ نتيجة هذه النظرية ، فقبل تطور مذهب الإرادة لم يجرؤ أحد على التفكير في أن تهمل التربية السليمة العقل ، أو أن تضع النمو العقلي على قدم المساواة مع شيء آخر ، ولكن بعد سيادة مذهب الإرادة ظهر أن التربية العقلية لا تستطيع أن تؤثر كثيرا في نمو الإنسان ، حيث ان طبيعة الإرادة لا تتغير بالعقل ولا يؤثر فيها التفكير تأثيرا ملحوظا .

ودعا هذا التفسير أيضا إلى مفهوم جديد عن (النظام) فلأن الإنسان لا يستطيع أن يغير حوافزه الأساسية ، خاصة إذا كانت هذه الحوافز لا شعورية فإننا لا نستطيع إذن أن نحاسبه على أعماله وسلوكه ، ويعنى هذا أننا لا نعاقبه وإنما نوجهه ونرشده . وقد أثر هذا المفهوم الجديد في علاقات المشرفين على دور الأحداث وفي تحديد طرائق معاملتهم لهم ، كما أثر على مفهوم المربين وأولياء الأمور على النظام .

ولم يكن لنظرية (فرويد) دور في بواكير التربية الحديثة ، ولم يوافق (جون ديوى) زعيم التربية الحديثة على آراء فرويد . بل وجد فيه صانع فروض ماهرأ . وكانت (لديوى) آراء قاسية في التحليل النفسى ، وخلال الأربعين سنة الماضية تقبل القادة الجدد للتربية الحديثة الكثير من نظريات فرويد مع استمرار ولائهم لجون ديوى . وكان تقبل هذه الآراء مؤثرا تأثيرا كبيرا على التربية ، وعلى مهن العلاج النفسى وعلم النفس الاكلينيكى والخدمة الاجتماعية ، وكان على المدرس أن يفهم نظرية التحليل النفسى ، وأن يحاول التوفيق بينها وبين نظريات عن العقل والتعليم والشخصية التى تنبع من مفاهيم مختلفة تماما عن مفاهيم التحليل النفسى .

وبعد هذا العرض الموجز لأهم المعالم الفلسفية والأبحاث النفسية التى ارتكزت عليها التربية الحديثة ، ننتقل إلى تحديد مسؤولية المدرسة كما يراها أنصار التربية الحديثة . وتتلخص تلك المسؤولية فى النمو المتكامل للطفل ، أى وجوب تقبل المدرسة المسؤولية الكاملة لنمو الطفل من جميع نواحيه الجسمية والعقلية والنفسية ، خصوصا إذا أهمل أولياء الأمور العناية بالأبناء ، بل يذهب بعض أنصار التربية الحديثة إلى أن مناهج

المدرسة يجب أن تشتمل على ما يساعد الناشئ على أن يتعلم كيف يتكيف مع والديه وإخوته .

وينبثق عن تقبل المدرسة لمبدأ النمو المتكامل للطفل مسؤوليات عديدة ، نلخصها فيما يلي :

(١) مراعاة الميول :

يجب أن تشبع المدرسة حاجات الفرد ، ويجب أن تعد برامجها ومناهجها ونظم الحياة فيها حسب ميوله واهتماماته ، لأنه إذا لم يهتم فلن يستجيب ، وإذا لم يستجيب فلن يتعلم . وعلى ذلك فيجب أن يركز المنهج الدراسي على هذه الميول والاحتياجات . فإذا أردنا أن نقرر هل يجب أن ندرس مادة الجبر في السنة الأولى في المدارس الثانوية ، فلن يسأل أنصار التربية الحديثة ما إذا كانت مادة الجبر إعدادا ضروريا لدراسة حساب المثلثات ، وإنما يتساءلون هل يستطيع طالب في سن ١٤ سنة أن يفهم المعادلات الجبرية أم لا ؟ وهل يستطيع أن يستخدم الجبر في حياته اليومية وهل تشوقه دراسة الجبر ؟ وعندما يتكلمون عن شروط الحصول على شهادة إتمام الدراسة الثانوية فلا يهمهم المواد التي درست والمعرفة التي حصل عليها الخريجون في هذه المدارس ، ولكن يهمهم معرفة هل الدراسة أشبعت احتياجات الطلبة ، وأنهم نالوا خبرات تناسب المراهقين في سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ؟ ونظرا لأن الأفراد يختلفون فلا يضع أنصار الاتجاهات الحديثة مستويات ثابتة للتخرج ، وإنما يحكمون على تحصيل كل طالب حسب إمكانياته هو .

ولا يطلبون تدريس مادة معينة لكل الطلبة ، لأن الأفراد يختلفون في ميولهم واهتماماتهم واحتياجاتهم وقدراتهم واستعداداتهم بالنسبة لأية مادة دراسية ، وما المادة الدراسية إلا مؤشر لنشاط ، والنشاط هو جوهر عملية التعلم .

وعلى المدرسة ، تبعا لذلك ، أن تقدم منهاجا عريضا وأكثر اتساعا مما هو مقدم في المدرسة التقليدية ، ونظرا لأن المنهج مصمم بطريقة فردية تناسب احتياجات كل فرد ، ونظرا لأن الأفراد يختلفون ، فيجب أن تقدم مواد دراسية وأنشطة كثيرة تتيح مجالا للاختيار .

على أن أنصار الاتجاهات الحديثة يفترضون وجود مستوى عام من المعرفة والمهارات لابد لكل طفل أن يلم به . وهذا المستوى هو الحد الأدنى الذى يتحتم تقديمه في المدارس ومع ذلك فقد طرأت تعديلات أخرى على المواد الدراسية من حيث تنظيمها فقد زالت الحواجز التقليدية المعروفة بين بعض المواد وحدث اتحاد بين مادتين أو ثلاث . فمثلا تعتبر الجغرافيا الأساس الطبيعي لدراسة التاريخ فهى المسرح الذى تدور عليه قصة الإنسان ، كما أن علم الاجتماع والاقتصاد مرتبطان بالتاريخ أيضا ، لهذا فقد جمعت هذه المواد الأربعة وانتظمت في وحدة أطلق عليها (الدراسات الاجتماعية) يقوم بتدريسها مدرس واحد .

(٢) الاهتمام بالتعليم عن طريق العمل والخبرة :

تهتم المدرسة الحديثة بنشاط المتعلم نفسه ، فعن طريق هذا النشاط يتم اكتساب الخبرات الجديدة ، ومن ثم يتحقق نمو المتعلم وهو الهدف الأسمى للتربية الحديثة . وليس معنى الاهتمام بنشاط وفاعلية وإيجابية المتعلم والاعتماد على العمل والتجريب والبحث في تربية المتعلم إهمال الكتب ، ولكن وظيفة الكتاب في التعليم تغيرت ، فأهميته في العملية التعليمية تنحصر في تعويضه للخبرات الأخرى التى يستشفها التلميذ من مصادر غير الكتب ، كما تستعمل الكتب كأساس للمناقشات وللبحث عن الحقائق .

ويتم اختيار الكتب على أساس ميول الطفل ومستواه في القراءة وما يقيمه من أفكار . وتفضل الكتب الحديثة أى التى كتبها مؤلفون معاصرون ، لأن المعلومات التى تحويها جديدة ولأن الكتب القديمة كتبت بلغة قد يصعب على التلاميذ فهمها لما فيها من

تعبيرات لا تستخدم اليوم ، ويلقى اهتمام واضح عند اختيار الكتب إلى ملاءمة المحصول اللغوى فيها للأطفال ، وإلى حجم الحروف ، ووضوحها وإلى إخراج الكتاب .

ولقد ترتب على الاهتمام بالتعلم عن طريق العمل والخبرة أن قل الاهتمام بقيمة التفكير المنطقى ، وازداد الاهتمام بقيمة الحقيقة المستمدة من التجريب والبحث العلمى ، ولذلك فقد تركت العلوم الإنسانية مكان الصدارة إلى مواد العلوم .

وأصبحت المواد الاجتماعية وعلم الأجناس والاقتصاد والعلوم السياسية أصبحت كلها (علوماً اجتماعية) وهذا يعنى تأكيد الجوانب التى يمكن التحقق منها تجريبياً والتقليل من أهمية الجوانب التى تعتمد على الأحكام القيمية أو التفسير المنطقى ، بل أصبح تعبير (حكم قيمى) يعنى حكماً غير علمى . وقد ذابت مادة التاريخ فى منهج المدرسة الحديثة فى (العلوم الاجتماعية) وزالت كمادة مستقلة ، وأصبحت الحقائق التاريخية تدرس على أنها أرضية خلقية ، أو أسس لفهم المشاكل الاجتماعية الحديثة .

وفى رأى أنصار الاتجاهات الجديدة أن لا فرق بين المناشط المنهجية وغير المنهجية ، فكل ما يمر بخبرة الطفل فى المدرسة هو جزء من منهج المدرسة ، سواء أكان نشاطاً ترويحياً أم اجتماعياً أم جسمياً أم عقلياً . إذ أنه من الصعب التمييز بين هذه الأنواع الأربعة من المناشط . فقد تنظر إلى الرقص الشعبى على أنه نشاط ترويحى ونشاط اجتماعى وجسمى فى نفس الوقت . كما أن نشاطاً ثقافياً كالمناظرات يمكن أن يكون نشاطاً اجتماعياً وترويحياً فى نفس الوقت . أما اشتراك التلميذ فى النشاط التمثيلى بالمدرسة فهو يستفيد من ورائه جسمياً وعقلياً وترويحياً واجتماعياً .

ويؤمن أنصار الاتجاه الجديد بأهمية تنظيم المدرسة للرحلات ، ولذلك فالمدارس الحديثة تكثر من خروج التلاميذ إلى خارج المدرسة ، ليزيدوا من اهتمامهم وليعطوهم فرصاً لتعلم الظواهر الجغرافية والبيولوجية والنشاط القانونى والاجتماعى عن طريق الملاحظة المباشرة . كما تكثر المدارس الحديثة من استخدام المعينات السمعية — البصرية ، بل

والمعينات التى تستخدم حواسا أخرى . ولهذا فقد زودت المدارس بأجهزة عرض الصور الثابتة والمتحركة والأجهزة الصوتية ، بل وكل ما يمكن أن يتيح الحصول على خبرات مباشرة أو ما يقرب منها .

(٣) الاهتمام بالخلق المبني على الخبرة :

وتنهض المدرسة الحديثة بمسؤولياتها فى التربية الخلقية ، عن طريق الإيمان والافتناء المبني على الممارسة والخبرة ، ويتم هذه الممارسة وتلك الخبرة عن طريق التفاعل فى المجتمع المدرسى الصغير ؛ الذى يعتبر صورة مصغرة من المجتمع الكبير خارج المدرسة ، وما فى ذلك المجتمع الصغير من أخذ وعطاء وقوة ومقاومة ، فعن طريق هذه الخبرة تساعد المدرسة التلميذ على فهم فكرتى الخطأ والصواب ، والخير والشر ، وتحاول المدرسة الحديثة عدم فرض المبادئ الخلقية من الخارج فى صورة وسائل الوعظ والإرشاد والتلقين ، وتحل محلها وسائل التفاعل الاجتماعى ، واستنباط أغلب أساليب التعامل الإنسانى الصحيح من التعامل الإنسانى الفعلى .

وتلجأ المدرسة الحديثة إلى المبادئ الخلقية التقليدية بالمقدار الذى تحتاجه للاستنارة والموازنة أثناء تأمل نتائج الخبرة الواقعية .

(٤) الاهتمام بالنظام الذاتى :

وتهم المدرسة الحديثة بتدريب الطلاب على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، وأن يضبطوا أنفسهم بأنفسهم ، وأن يوجهوا أنفسهم بأنفسهم ، وأن يضعوا القواعد والقوانين التى تحكم تصرفاتهم على ضوء خبراتهم ، ولهم الحرية فى أن يعدلوا هذه اللوائح والقوانين إذا رأوا أن الأمر يحتاج إلى تعديل ، فهم أصحاب السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية . وبمعنى آخر ينبع النظام فى هذه المدرسة من داخل التلاميذ لا من سلطة خارجية .

(٥) إنكار فصل مسؤولية التربية المهنية عن التعليم العام :

وينكر أنصار التربية الحديثة بشدة فصل مسؤولية التربية المهنية عن التعليم العام أو الأكاديمي ، ويرون أنه إذا أحسن تدريس الزراعة أو الاقتصاد المنزلي أو الفنون الصناعية فإنها تصبح أكثر نفعاً من المواد التقليدية فيما تقدمه للتلميذ من تعليم عام . فالفنون الصناعية مثلاً ليست مواد مهنية ولكنها تعليم عام ضروري في مجتمع العصر الحديث ؛ الذي أصبح يتجه في غالبته نحو الصناعة ، ويمكن أن تدرس الكيمياء وعلم الأحياء كجزء من الزراعة ، بل إن هذا التنظيم أكثر فائدة ، لأنه يوضح أهمية الكيمياء وعلم الأحياء للزراعة والفلاحة ، الأمر الذي يدفع التلاميذ إلى الإقبال على الدراسة ، ونظراً لأن التعليم المهني والتعليم العام لا يمكن فصلهما عن بعض ، فيجب أن تقدم المواد المهنية في سن مبكرة عموماً عما هو معمول به في المدارس التقليدية .

* * *

لم يمحض على التربية الحديثة أكثر من محسبون عاماً حتى انهال عليها النقد والتجريح من كل جانب . وكان بين نقاد التربية الحديثة أوجه اتفاق كثيرة فهم على درجة عالية من الثقافة . إذ يحملون مؤهلات عليا معضدة بدراسات أعلى ، ومن يقرأ كتاباتهم يجدهم على ذكاء وألمعية ، وكثير منهم يشغلون مناصب عمداء كليات ، ومديري جامعات وأساتذة جامعيين ، ومنهم صحفيون وكتاب ، وقد انضم إلى هؤلاء زمرة من أولياء الأمور الذين تألموا من أثر المدارس على أبنائهم ، أو الذين هانم مستوى خريجي المدارس الثانوية إلى الدرجة التي أطلقوا عليها (أمية المتخرجين) .

ولقد بلغت موجة النقد ذروتها في عام ١٩٥٣ بعد أن ظهرت في أمريكا — وهي عقر دار التربية الحديثة — كتب كثيرة تناولت الفلسفة التربوية الحديثة بالنقد اللاذع ، ومن بين الكتاب المشهورين الذين خاضوا المعركة ضد التربية الحديثة بالولايات المتحدة

الأمريكية آرثر بستر (Arthur Bestor) والبرت ليند (Albert Lynd) ومورتمر سميث (Mortimer Smith) وهم من الكتاب ذوى الأقلام اللاذعة الناقدة المتهكمة ، ويستخدمون تعميمات ساخرة تلهب القراء غضبا أو نشوة ، حسبما يوافق القارئ على ما يقرأ أو يتعارض معه . ومن عناوين كتبهم نجد (التدجيل فى التعليم العام) و (الخراب التربوى) و (العقل المسفه) .

ولقد تحدث الأستاذ بودا (Boyd H. Bode) من جامعة أوهايو وهو أحد زعماء التربية الحديثة الأوائل ، وكان أحد الذين كالوا لها النقد فيما بعد ، قال بعد أقول الحركة معطيا التفسير المشوب بالعاطفة فى قوله « ولأن الحركة التربوية الحديثة لم تعلن بوضوح عن فلسفة للتربية ، فقد زاد الاعتقاد بأنه ليس لها فلسفة ، وتظهر التربية الحديثة للفرد العادى مهوشة حاوية لكثير من البدع والتفاهات ، تربية تدعى الاتجاه العلمى وفى نفس الوقت تحن للاتجاهات التقليدية هى تربية تحتقر الماضى ، ومع ذلك فهى غامضة محيرة عندما نتحدث عن المستقبل » .

ويقف المربون اليوم عند مفترق الطرق ، ويتطلعون من حولهم فلا يجدون قادة أو زعماء لهم كما كان الحال منذ أربعين عاما . ويبدو أن التفكير فى مشاكل قبول الأعداد الضخمة المتزايدة من التلاميذ بالمدارس ، والنقص فى عدد المدرسين وفى المباني المدرسية قد طغى فى أغلب بلاد العالم على التفكير التربوى ، حتى أصبحت أهداف التربية أقل وضوحا مما كانت عليه منذ ثلاثين أو أربعين سنة . ويذكرنا هذا الموقف بقصة الطيار الذى قال لركاب طائرته إنه فقد طريقه ولا يعرف أين هو على الخريطة ، وقال : إن جهاز الرادار معطل ولا يستطيع جهاز اللاسلكى التقاط الإشارات ، بل إن البوصلة قد كسرت .. ثم أضاف الطيار قائلا للركاب مشجعا « ولكن اطمئنوا فسوف نصل فى الميعاد » .

(٣)

الفلسفة النربونية في القرآن



(٣)

الفلسفة التربوية في القرآن

إن اختلاف الفلاسفة بل عامة الناس في تحديد الهدف الأسمى من التربية ، وترجمته إلى مفاهيم وطرق تربوية واضحة ليس جديدا على البشرية ، وسر هذا الاختلاف الدائم أن الفلسفة الوضعية حينما تتناول العملية التربوية للإنسان فإنها تتناول طبيعة الإنسان ، وحينما تحدد الهدف الأسمى للتربية فإنها تحدد الهدف الأسمى للإنسان .

كما أن علم النفس الذى تعتمد عليه التربية في تقرير مدى قابلية الهدف التربوى وصلاحيته للتحقيق ، وتلتمس منه العون في تحديد الأساليب التى يمكن اتباعها لبلوغ هدفها . هذا العلم لم ينجح بعد فيما يهدف إليه ، وقصته تتبلور في العبارة الفكهة الشهيرة التى كتبها أحد علماء النفس ؛ ليعبر بها عن تطور هذا العلم ومدى نجاحه في مجال بحثه . لقد كتب وودورث (Woodworth) يقول إن علم النفس عند أول ظهوره زهقت روحه ، ثم خرج عقله ، ثم زال شعوره ، ولم يبق منه إلا المظهر الخارجى وهو السلوك . فلقد فشلت الدراسات النفسية الأولى في التعرف على طبيعة الروح ، وتخلّى الباحثون عن هذا الميدان وانتقلوا إلى دراسة العقل ففشلوا ، ثم اتجهوا إلى دراسة الشعور ففشلوا أيضا .

وأخيرا انتقلوا إلى السلوك الخارجى بغية الوقوف على أسرار الحياة النفسية الداخلية . ولقد عرفنا فيما سبق مدى الاختلاف الذى ساد بينهم ، والاضطراب الذى يوصف به علم النفس اليوم .

الحقيقة أن عالم اليوم بالرغم من معرفته النسبية بالمادة فإن جهله بالإنسان مطبق . وتحتم تلك الحقيقة على الدول والشعوب الإسلامية الاتجاه نحو الأسس التي وضعها للإنسان خالقه الذي خلقه في أحسن تقويم . الخبير بفطرته وبخصائصه . تلك الأسس التي تشتمل على كل ما يعرفه الإنسان وما لا يعرفه من مذاهب ونظريات وقوانين علمية .

ولقد فات المسلمين الذين يتلفتون يمينا ويسرة باحثين عن أسس تربوية تهديهم سواء السبيل ، أن في القرآن الكريم من كنوز المعرفة والحكمة الإلهية أعظم أسس التربية والتعليم . إنه أول ما يكون كتاب تربية وتهذيب على وجه العموم . وكتاب تربية اجتماعية وأخلاقية على وجه الخصوص . إن عبارة ﴿ رب العالمين ﴾ التي نكررها يوميا في سورة الفاتحة تعني (مرئى العالمين) فاشتقاق (رب) و (ربي) من أصل واحد . فالله سبحانه وتعالى هو المرئى الأعظم لما في الكون ، ليس مرئى الإنسان فحسب بل مرئى الخليقة كلها .

وإننا معشر المسلمين لنجد النموذج الحى للتربية الإسلامية في رسول الله ﷺ ولقد قال رسول الله ﷺ « أدبني ربي فأحسن تأديبي » وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه ﷺ فقالت : « كان خلقه القرآن » . إن القرآن الكريم يشتمل على أسس تربوية شاملة كاملة ، إنه يعالج نشوء الإنسان وطبيعته ونظام المجتمع والهدف الأسمى من تربية الإنسان ، وطرق ووسائل هذه التربية .

وسنحاول في هذه العجالة تقديم لمحات سريعة من أسس التربية في القرآن الكريم بالقدر الذى يساعدنا على تفهم مسؤولية المدرسة في بيئتنا التي تقوم فيها الحياة على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

أولاً — طبيعة الإنسان :

الإنسان مادة وروح ﴿١﴾ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿٢﴾ قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴿٣﴾ والفؤاد يستخدم فى القرآن بمعنى العقل أو القوة الواعية فى الإنسان أو القوة المدركة على وجه العموم .

ويتصف تكوين الإنسان على هذا النحو بالوحدة والتكامل ، فالجسم والعقل والروح كلها مترابطة ممتزجة فى كيان واحد ، ولا ينفصل عمل هذه عن تلك ولا تنحسر واحدة انحسارا دائما لتبرز أخرى . فساعة العبادة مثلا ليست تهوية روح خالصة وإنما هى حركة جسم وحركة عقل وانطلاقة روح ، والصلاة تظهر فيها بوضوح هذه الحقيقة ، فهى تشمل الجسم والعقل والروح فى آن واحد ، ثم كل عمل فى عرف الإسلام عبادة ما دام يتجه به الإنسان إلى الله .

وساعة التفكير — أيا كان لونه وهدفه — لا تنقطع عن الإحساس بالله والتفكير فيه . لا تنقطع عن صلتها بالروح . وساعة الجسد الخالصة لا يفصلها الإسلام عن الروح . إن كانت طعاما أو شرابا فهى باسم الله .

الإنسان المتكامل يجب أن يكون متوازنا فلا يجنح بطاقة من طاقاته على حساب بقية الطاقات ، ولا يغلب شهوة من شهواته على بقية الشهوات . والوصول إلى التوازن فى حياة الإنسان المتعددة الطاقات والشهوات والاتجاهات ليس أمرا هينا فهو جهد

(١) سورة الحجر ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) سورة الملك ٢٣ .

يستغرق حياة الإنسان كلها ، ولكنه سر سعادة الإنسان ، ولذلك يمنع الله الإسراف في كل شيء على الإطلاق ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ (١) .

والإنسان مزود بقدرة كبيرة على التعلم ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ (٢) .

والإنسان مزود بقدرة على التمييز والاختيار ﴿ ألم نجعل له عينين . ولسانا وشفتين . وهديناه النجدين ﴾ (٣) ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ (٤) .

والإنسان كفرد يختلف عن غيره من الأفراد ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾ (٥) ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم ﴾ (٦) ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ (٧) .

والإنسان مسؤول مسؤولية فردية (٨) ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ (٩) ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ (١٠)

(١) الأعراف ٣١ .

(٢) النحل ٧٨ .

(٣) البلد ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٤) الانسان ٣ .

(٥) النحل ٧٦ .

(٦) آخر الأنعام .

(٧) النساء ٣٢ .

(٨) قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة : « يا فاطمة بنت محمد اعملي لنفسك فإنى لا أغنى عنك شيئا » .

(٩) الأنعام ١٦٤ .

(١٠) الاسراء ١٣ ، ١٤ .

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (١) ﴿ لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ (٢) .

والإنسان ضعيف ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾ (٣)
والإنسان جهول ﴿ إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ (٤) والإنسان عجول ﴿ وكان الإنسان
عجولاً ﴾ (٥) والإنسان كفور ﴿ وكان الإنسان كفوراً ﴾ (٦) والإنسان قنور ﴿ وكان
الإنسان قنوراً ﴾ (٧) والإنسان ظلوم ﴿ إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ (٨) والإنسان خصيم
مبين ﴿ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ (٩) والإنسان
هلوع ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾ (١٠) والإنسان يطغى ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى
أن رآه استغنى ﴾ (١١) .

والإنسان يؤوس ﴿ إنه ليؤوس كفور ﴾ (١٢) ونفس الإنسان أمارة بالسوء ﴿ إن
النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ﴾ (١٣) ونفس الإنسان توسوس له ﴿ ولقد خلقنا
الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ (١٤) والشيطان
عدو الإنسان ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من
أصحاب السعير ﴾ (١٥) .

والإنسان سلبى سلبية كاملة إزاء الله ، فالله هو الخالق والله هو المدبر والله هو
مالك الملك ومصرف كل أمر ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ (١٦) والإنسان

-
- | | |
|-------------------|--------------------|
| (١) المدثر ٣٨ . | (٩) يس ٧٧ . |
| (٢) البقرة ٤٨ . | (١٠) المعارج ١٩ . |
| (٣) النساء ٢٨ . | (١١) العلق ٦ ، ٧ . |
| (٤) الأحزاب ٧٢ . | (١٢) هود ٩ . |
| (٥) الاسراء ١١ . | (١٣) يوسف ٥٣ . |
| (٦) الاسراء ٦٧ . | (١٤) ق ١٦ . |
| (٧) الاسراء ١٠٠ . | (١٥) فاطر ٦ . |
| (٨) إبراهيم ٣٤ . | (١٦) الشورى ١٠ . |

إيجاني إيجابية كاملة إزاء كل قوى الكون ﴿ وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه ﴾ (١) والإنسان خليفة فى الأرض ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة ﴾ (٢) .

تلك هى الطبيعة الأصلية للإنسان ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (٣) وهذا هو الإنسان المستخلف فى الأرض .

ثانيا — نظام المجتمع :

وننتقل الآن إلى نظام المجتمع كما فى القرآن الكريم .

والمجتمع الإسلامى متحاب يذل فيه الفرد من نفسه لغيره ويؤثر غيره على نفسه ﴿ والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (٤) .

والمسلم فى المجتمع الإسلامى أخو المسلم (٥) ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (٦) والاتحاد والتضامن والتعاون يجب أن يكون رائد جميع المسلمين ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا

(١) الجاثية ١٣ .

(٢) البقرة ٣٠ .

(٣) الروم ٣٠ .

(٤) الحشر ٩ .

(٥) ومن أقوال الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه أنس بن مالك . وقال ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلّمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة » رواه البخارى ومسلم . كما قال ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى ها هنا ، وأشار ﷺ إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » . كما قال ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه » رواه البخارى ومسلم . كما قال ﷺ : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى ومسلم . (٦) الحجرات ١٠ .

ريكم فاعبدون ﴿١﴾ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴿٢﴾ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله ﴿٣﴾ .

والمساواة بين جميع العناصر التي يتألف منها المجتمع واجبة ﴿٤﴾ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴿٥﴾ والرأى في المجتمع الإسلامى شورى ﴿٦﴾ وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴿٧﴾ والمجتمع الإسلامى مجتمع عدالة ﴿٨﴾ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴿٩﴾ .

والمسئولية في المجتمع الإسلامى تضامنية ﴿١٠﴾ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴿١١﴾ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴿١٢﴾ .

والمجتمع الإسلامى متطور ﴿١٣﴾ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿١٤﴾ والمجتمع الإسلامى مجتمع وسط ليس فيه تطرف ﴿١٥﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴿١٦﴾ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴿١٧﴾ والمجتمع الإسلامى مستعد يقظ ﴿١٨﴾ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴿١٩﴾ .

والحرب بالنسبة للمجتمع الإسلامى دفاع عن النفس ﴿٢٠﴾ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴿٢١﴾ والمجتمع الإسلامى يدعو إلى

(١) الأنبياء ٩٢ .

(٨) الأعراف ٩٦ .

(٢) آل عمران ١٠٣ .

(٩) الرعد ١١ .

(٣) المائدة ٢ .

(١٠) البقرة ١٤٣ .

(٤) الحجرات ١٣ .

(١١) الأعراف ٣١ .

(٥) الشورى ٣٨ .

(١٢) الأنفال ٦٠ .

(٦) التوبة ٣٤ .

(١٣) البقرة ١٩٠ .

(٧) آل عمران ١١٠ .

حرية الفكر والعقيدة ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (١) ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾ (٢) وقيم المجتمع الإسلامي خالدة ثابتة وهي حق نزل به القرآن ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ (٣) .

ثالثاً - الهدف الأسمى من تربية الإنسان :

وإذا تساءلنا عن الهدف الأسمى من تربية الإنسان نجد أنه ثابت لا يتغير ولا يتحول ويتبلور في تعريف الإنسان بخالقه وعبادته ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٤) .

والعبادة ليست مقصودة لذاتها ، فالله سبحانه لا ينفعه ولا يضره أن يعبدته الناس أو لا يعبدونه ﴿ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴾ (٥) ﴿ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين ﴾ (٦) ، وإنما هو كرمه تعالى في أن يجعل العبادة التي هي غاية الخلق هي الوسيلة لإصلاح النفوس وإصلاح الحياة في الأرض . ثم كرمه سبحانه أن يثبت الناس على العبادة وهي عمل يعمل به الإنسان لنفسه والله غني عنه وعن العالمين .

ولا تقصد العبادة في مفهوم الإسلام ابتغاء الدار الآخرة فقط ، فليس في الإسلام رهبنة ، ولكن العبادة تشمل أيضاً أخذ الإنسان بنصيبه من الدنيا ﴿ وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ (٧) ، وقد جاء في الأثر عن علي رضي الله عنه قال : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

(٥) الذاريات ٥٧

(٦) العنكبوت ٦

(٧) القصص ٧٧

(١) البقرة ٢٥٦ .

(٢) يونس ١٠٨ .

(٣) الاسراء ١٠٥

(٤) الذاريات ٥٦

والتربية القرآنية بهذا المفهوم الواضح تعنى بحياة الإنسان كلها ، حاضرها ومستقبلها والحاضر مرتبط بالمستقبل ، وما الحياة الحاضرة إلا استعداد لحياة أفضل هي الحياة الأخرى .

والعبادة كهدف أسمى للتربية الإسلامية هي إيمان وعمل وعلم وخلق . ولقد جمعت هذه المحتويات كلها بإيجاز وإعجاز في سورة العصر ﴿ والعصر ﴾ * إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ففي هذه السورة الكريمة نجد النجاح في الحياة يتطلب الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق ، أى الأخذ بالعلم والتواصي بالصبر الذى هو عبارة عن ضبط النفس وهو جوهر الأخلاق .



(٤)
أساليب التربية في القرآن

(٤)

أساليب التربية في القرآن

إن الأساليب المتبعة في التربية القرآنية هي آية من النفاسة والإعجاز فأسلوب التربية بالعمل والممارسة وأسلوب التكرار وأسلوب التأثير في النفس وإثارة العواطف وأسلوب استعمال المنطق والمحكمة العقلية وأسلوب الاستجواب وأسلوب القصة وأسلوب البيان الساحر وأسلوب الوعظ والإرشاد وأسلوب الحكم والأمثال وأسلوب المثال والقدوة وأسلوب التواصي والنصح المتبادل وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب التوبة والغفران ما هي إلا بعض الأساليب التربوية الفعالة التي نجدها في القرآن الكريم .

دور مدرستنا في تربية الشباب

النمو المتكامل :

لقد عرفنا فيما سبق أن الإنسان كما خلقه الله وحدة متماسكة لا انفصام ولا انفصال بين أجزائها المختلفة ، فالروح والعقل والبدن كلها مرتبطة بعضها ببعض الآخر . وإن التربية الإسلامية تتناول جميع الأجزاء التي يتركب منها الإنسان روحه وعقله وبدنه .

ولكن يجب ألا يغيب عن بالنا وأن نتذكر دائما أن المدرسة مهما توفر لديها من إمكانيات فلا يمكن لها أن تحمل عبء هذه التربية بصورة كاملة ، ولكنها تنهض بنصيب وافر من هذه المسؤولية .

وصدق رسول الله ﷺ حينما قال : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته .. » رواه البخاري ومسلم .

فالمدرسة مثلا مسئولة عن النمو الروحي للشباب ، ولكن مسؤولية الأسرة في هذا المجال كبيرة أيضا ، وصدق رسول الله ﷺ حينما قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه » . ولا تقتصر هذه المسؤولية على المدرسة والأسرة ، بل إن المسجد مسئول أيضا ، فهو المدرسة الإسلامية الأولى حيث

كان الرسول ﷺ يغرس الإيمان في نفوس الناس ويفقههم في أمور دينهم ودنياهم ،
وزارة الإعلام مسؤولة كذلك بما تملك من أدوات النشر والإذاعة والتلفزيون . والنادى
مسؤول كذلك عن النمو الروحي للشباب .

والمدرسة مسؤولة عن النمو العقلي ، ولكن للأسرة نصيب كبير أيضا في هذا
المضمار ، بما تتيحه للأبناء من فرص القراءة والاطلاع والبحث والتجريب والعمل .
فهناك فارق كبير بين الأسرة التي تدرك تلك المسؤولية فتحرص على وجود مكتبة لديها
تضم الكتب الدينية والإنسانية والعلمية . كما تحرص على إتاحة فرص البحث والتجريب
والعمل للأبناء داخل البيت وخارجه . والأسرة التي تهمل ذلك ، بل تشغل الشباب عن
ذلك فتحمله مسؤوليات لم يكتمل إعدادهم لتحملها بعد . والنادى مسؤول عن رعاية
الجوانب الثقافية والعلمية للشباب . ووزارة الإعلام مسؤولة كذلك ، ووزارة البلديات
تنهض بجانب من جوانب هذه المسؤولية فيما تنشئه من مكاتب عامة تشجع الشباب
على ارتيادها .

والمدرسة مسؤولة عن النمو البدني ، ولكن مسؤولياتها لا تزيد على توفير الظروف
الصحية الملائمة لحياة الأبناء داخل المدرسة ، والإسهام في تنمية الجسم عن طريق
التربية الرياضية ووقاية التلاميذ من المرض . أما مسؤولية الأسرة في هذا المجال فهي أعم
وأشمل وأكبر ، فالأسرة مسؤولة عن توفير المسكن الصحي الذي يكفل للنشء النمو
السليم ، وهي مسؤولة عن تغذية تتناسب مع مطالب نموهم في كل مرحلة من مراحل
النمو وفق القواعد الصحية السليمة ، وهي مسؤولة عن علاج الطفل إذا مرض .. وتشترك
وزارة الصحة مع كل من الأسرة والمدرسة في مسؤولية النمو الصحي للشباب .

وتشمل مسؤولية وزارة الصحة الوقاية بصفة عامة والعلاج بصفة خاصة . كما أن
لها دوراً في تصحيح مفاهيم الآباء عن التغذية الصحيحة لما لذلك من أهمية كبيرة في
بعض مناطق المملكة . فقد لوحظ أن بعض التلاميذ مصاب بسوء التغذية وأن هذه
الحالات ترجع إلى التقاليد والعادات الخاطئة في التغذية ، وتلعب وزارة الإعلام أيضا دورا

في هذا المجال فيما تقدمه للأسرة من ثقافة غذائية صحية ومن طرق للوقاية من الأمراض . ومن طرق للإسعافات الأولية . والأندية مسؤولة أيضا عن النمو الصحي للشباب مما سنتناوله بالحديث فيما بعد .

والمدرسة مسؤولة عن النمو النفسي ، أو الصحة النفسية للناشئة ، ولكن مسؤوليتها وقائية بحتة ، بمعنى أنها توفر كل الظروف الممكنة التي تساعد الناشئ على أن ينمو نموا نفسيا سويا ، ولكنها ليست (دأراً للأحداث) تؤوى المنحرفين فذلك من اختصاص وزارة الشؤون الاجتماعية كما أنها ليست (مستشفى) لعلاج الأمراض النفسية أو العقلية . فهذا اختصاص وزارة الصحة . وتشارك الأسرة مع المدرسة في تحمل مسؤولية وقاية النشء من الاضطرابات النفسية .. بل إن نصيب الأسرة في هذا المجال أكبر من نصيب المدرسة إذ تؤثر طرق التعامل والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة تأثيرا كبيرا في النمو النفسي السليم للأبناء كما أن لبرامج الإذاعة والتلفزيون أثرا في هذا المجال .

والمدرسة مسؤولة عن إعداد الشباب للدفاع عن النفس ولكن مسؤوليتها في ذلك قد تقلصت تقلصا شديدا بعد أن تطورت أسلحة القتال تطورا تكنولوجيا هائلا وضخما . وتقتصر مسؤولية المدرسة الآن على التعبئة المعنوية للقتال . أما التدريب العسكري فقد أصبح من مسؤولية الهيئات العسكرية المتخصصة .

تلك هي أبعاد مسؤولية مدارسنا في النمو المتكامل للشباب وهي ليست كالمدرسة التقليدية التي حصرت نفسها داخل إطار النمو العقلي ففشلت . وهي ليست كالمدرسة الحديثة التي ادعت تحمل المسؤولية كاملة فناءت بما تحمل ولمس الآباء ورجال الفكر والقلم عجزها عن النهوض بما كانت تدعيه . إن المدرسة التي تقوم على أساس من أسس التربية في القرآن لا تبالغ ولا تتطرف ولا تدعى القدرة على تحمل ما لا طاقة لها به .

يجدر بنا بعد أن حددنا حجم مسؤولية مدارسنا في التربية المتكاملة للشباب أن نوضح كيفية نهوضها بهذا الحجم من المسؤولية .

(١) التربية الدينية :

تتبع التربية الدينية بمدارسنا المكان الأول من الأهمية ويبلغ ما يخصص لها من وقت الحصة بالمدرسة الابتدائية ٣٣ بالمشة ، وبالمدرسة المتوسطة وما فى مستواها ٢١ بالمشة ، وبالمدرسة الثانوية وما فى مستواها ٥ بالمشة .

ولا يقف الاهتمام بالتربية الدينية بمدارسنا عند حد تخصيص أكبر وقت ممكن لها فى الحصة الدراسية بجميع مراحل التعليم العام ، ولكنها مادة أساسية فإذا جاز انتقال التلميذ من فرقة إلى فرقة دراسية مع رسوبه فى مادة أو مادتين من مواد الدراسة فإن الرسوب فى المواد الدينية يعنى رسوب الطالب وبقائه فى فرقته للإعادة .

والدين بمدارسنا لا يدرس ككل وإنما يشتمل على : القرآن الكريم ، والحديث ، والتوحيد ، والفقه .

ويدرس القرآن الكريم بصفته المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامى بكل ما يشتمل عليه من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات . وذلك لكى تتكون فى نفوس الطلاب العقيدة الإسلامية الصحيحة ويتأدبوا بأداب القرآن . ومصدق ذلك قوله تعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ ويقصد بالظلمات جميع أنواع الشر ، ويقصد بالنور جميع أنواع الخير .

ويدرس الحديث بصفته المصدر الثانى للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم وإصدار النصائح والفتاوى فى الحوادث الجارية التى لم يرد فى القرآن الكريم نص عليها . ومصدق ذلك قول الرسول ﷺ فى حجة الوداع : « فإنى تركت فىكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى » كتاب الله وسنتى » ، وقوله ﷺ « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

والغرض من تدريس التوحيد مأخوذ مما دلنا عليه القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ قُلْ انظُرُوا ماذا فى السماوات والأرض ﴾ وقوله جل شأنه ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ وقوله ﷺ : « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا » فالطالب الدارس للعقائد ينظر فى عجائب الكائنات مستدلاً بها على توحيد الله وإفراده بالعبادة وعلى عظمة البارىء جل وعلا واتصافه بجميع صفات الكمال ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ وهو السميع البصير ﴿ والله سبحانه وتعالى منحنا العقل لنستدل به على وجود الله واتصافه بصفات الكمال ، وعلى إرسال الرسل وما يجب أن يتصفوا به من صفات تؤهلهم للرسالة . والغرض العام من دراسة العقائد أن نبث فى نفوس التلاميذ العقيدة الدينية الصحيحة التى تقوم على الإيمان الراسخ بوجود الله وكالاته التى لا تحصى . وكذلك الإيمان الجازم بإرسال الرسل وبالملائكة وبالكتب السماوية وباليوم الآخر وما فيه من ثواب أو عقاب . وبالقدر خيره وشره من الله تعالى .

ويشتمل تدريس الفقه على العبادات والمعاملات ، فالله تعالى شرع العبادات والمعاملات لإصلاح أمر الفرد والمجتمع ، كذلك كان واجبا على كل مسلم أن يتعلم الأحكام الخاصة بذلك ، لكى يستطيع القيام بها على الوجه الأكمل الذى شرعه الله وبينه رسوله الكريم .

وتعتمد مدارسنا فى تدريس هذه المواد الدينية على وسائل التربية فى القرآن من حفظ لفظى وفهم وهضم للمعارف والمعلومات . وتطبيق وممارسة للعادات والفضائل والعبادة (الصلاة) بالمجتمع المدرسى الذى يسير فى معاملاته ونظامه وفق كتاب الله وسنة رسوله كما تعتمد على القدوة الحسنة التى يقدمها أعضاء هيئة التدريس لتلاميذهم .

(٢) التربية العقلية :

ويُتجه قسط كبير من جهود مدارسنا إلى التربية العقلية ، فقد حث القرآن الكريم في أكثر من موضع على الإحاطة بحقائق الكون ومسائل العلوم ، ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ ﴾ وقوله تعالى ﴿ أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء ؟ ﴾ ومن أقوال الرسول ﷺ « العلماء ورثة الأنبياء » .

وتقوم التربية العقلية بمدارسنا على أسس متينة من وعى وتفهم وإدراك لماضيها وحاضرنا ومستقبلنا . فمدارسنا تهتم اهتماما كبيرا بتعريف الناشئين على التراث الإسلامى والعربى والتعريف به وهو تراث غنى وكان له الفضل الأول فيما وصلت إليه الحضارة العالمية المعاصرة من تقدم فى شتى المجالات الأدبية والعلمية والاجتماعية .

كما تعتمد مدارسنا على تعريف الناشئين بالثقافة العالمية إيمانا منها بأن من حقنا أن نأخذ فى الحاضر فقد أعطينا فى الماضى وسنعود ونعطى فى المستقبل بإذن الله . فالثقافة العالمية قديمها وحديثها ليست إلا نتاجا للتراث البشرى الكامل بما فيه التراث العربى .

والمعارف والمعلومات التى تقدمها مدارسنا لتلاميذنا مختارة ومنتقاة ومرتبة ومنظمة على أساس من طبيعة التلاميذ واحتياجات المجتمع ، وليست هذه المعارف والمعلومات من وضع المربين بوزارة المعارف وحدهم أو أساتذة الجامعات وحدهم أو فئة من العلماء وحدها ، وإنما هى من وضع لجنة تضم نخبة من كبار علماء الدين وأساتذة الجامعة والمعاهد العليا وكبار المربين بالوزارة . وفى ذلك ضمان لتلقى التلاميذ تعليما كافيا ونابعا من أسس التربية فى القرآن التى تتميز بمراعاة طبيعة المتعلم وتهدف إلى التطور السامى للمجتمع والإعداد للحاضر والمستقبل .

ومما يستحق الذكر أن اللغة العربية تنال النصيب الأوفر من اهتمام مدارسنا في مجال التربية العقلية . فهي لغة قرآنا الكريم وواسطة عقدنا الإسلامى والعربى وهى لذلك مادة أساسية ، فخطه مدارسنا تشتمل على مادتين أساسيتين هما الدين واللغة العربية . أما باقى المواد الدراسية فيجوز للطالب أن ينقل من فرقة إلى أخرى مع رسوبه فى إحداها أو فى مادتين منها كما سبق أن أوضحنا ذلك . وتعمل مدارسنا بجميع مراحل التعليم على أن تستقيم لغتنا على السنة التلاميذ نطقا وكتابة ، وأن يتحقق الإيمان بدورها الكبير فى حفظ التراث الحضارى والروحى وقدرتها على استيعاب العلوم والمعارف مهما تشعبت واتسعت .

وتشتمل التربية العقلية بمدارسنا كما نعرف جميعا بالإضافة إلى الدين واللغة العربية على المواد الإجتماعية والرياضيات والعلوم بفروعها المختلفة . وقد روعى فى مناهج مدارسنا الاتزان والاتجاه الوسط فهى تهتم بالمواد العلمية والرياضية اهتمامها بالمواد الأدبية والاجتماعية .

وتهتم مدارسنا بإيجابية التلميذ وفاعليته فى تحصيل المعرفة ، وفى اكتساب أسلوب البحث العلمى . وقد زودت لذلك بالمعامل والمختبرات كما زودت بالوسائل التعليمية السمعية والبصرية .

وللرحلات مكانة ملحوظة فى نشاط المدرسة كوسيلة من وسائل الملاحظة المباشرة التى تقود إلى تحصيل المعرفة واكتساب المعلومات .

هذا وتعنى مدارسنا بالفروق الفردية بين التلاميذ ، فتجمع الطلاب فى الفصول الدراسية على أساس طاقاتهم على التعليم وقدرتهم على التحصيل ، بصرف النظر عن التفاوت فى أعمارهم الزمنية ، كما تتيح للطلاب المتفوقين فرصة الانضمام إلى جماعات النشاط المدرسى ؛ التى تمكنهم من حرية متابعة البحث وإجراء التجارب وفق قدراتهم العالية .

وتدرك مدارسنا أن عماد تربيتها العقلية للتلاميذ ليس مجرد وضع مناهج ملائمة لهم وللمجتمع ، بل إن المراد في تحقيق الهدف الأسمى من التربية يتوقف على المدرس الذى يعالج مناهج الدراسة ونوعية إعدادة . وإننا جميعا نعرف أن المدرس الوطنى الكفاء القادر على تحقيق ما نصبوا إليه من آمال لم يتوفر بعد ، من حيث العدد الذى يغطى احتياجات مدارسنا . ومن حيث النوعية التى تجمع بين التمكن من المادة الدراسية تمكنا تاما مع الإلمام بقدر كبير من الثقافة العامة ، وبين الفهم الإسلامى الصحيح لطبيعة المتعلم .

(٣) التربية الجسمية (التربية الرياضية) :

ومدارسنا فى تربيتها للجسم تراعى الجسم من حيث هو جسم ، لتصل به إلى الغاية النفسية المرتبطة به ، فحين يقول الرسول الكريم « إن لبدنك عليك حقا » فهو يدعو إلى العناية بالجسم ليأخذ الإنسان بنصيب من المتاع الحسى الحلال الطيب الذى أمر الله به فى توجيهاته الكثيرة ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ أى لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسمية ، ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة .

فأهداف التربية الجسمية بمدارسنا فى مختلف مراحل التعليم العام تنبثق من هذا المفهوم ، فتتجه إلى توفير اللياقة البدنية التى تشتمل على قوة الجسم ومهارة حركته ، كما تتجه إلى الترويح واللعب والمتعة ، مما يتصل بالنفس فيجدد نشاطها وحيويتها ، وبذلك تزداد قدرة التلاميذ وإقبالهم على الدرس والتحصيل .

وتستغل مدارسنا مجال اللعب فى التربية الجسمية ، لتدريب التلاميذ تدريبا خلقيا واجتماعيا إسلاميا سليما ، إذ تظهر طبيعة الإنسان بشرها وخيرها واضحة جلية فى اللعب ، مما يتيح للمرنى فرص تكوين عادات الخير .

(٤) التربية الفنية :

وتشتمل التربية الفنية بمدارسنا على مادتي الرسم والأشغال ، وتهدف مادة الرسم إلى تهذيب أذواق التلاميذ وتنمية إحساسهم بالجمال ، عن طريق تدريبهم على ملاحظة النواحي الجمالية التي تتوفر فيما يحيط بهم من أشياء ، والإحساس بها خاصة العناصر الطبيعية كالأشجار والأزهار والأصداف والجبال وعيون المياه .. وما إلى ذلك من عناصر يزداد من تأملها إيماننا بقدرة الله عز وجل وفهما لمقومات الجمال الفني .

وتهدف مادة الأشغال اليدوية إلى تدريب التلاميذ على استخدام الخامات ، وخصوصا خامات البيئة ، لعمل نماذج بقالب بسيط وشكل سهل ، يحبب إليهم الصناعة وروح العمل والإبداع واحترام العمل اليدوي .

(٥) الإعداد المهني :

وحيثما نتحدث عن الإعداد المهني عن طريق المدرسة ، علينا أن نتذكر ، الإعداد المهني بمعناه الراقى يكون في الجامعة ، فالتعليم الجامعي هو المجال الرحب . ومن الحقائق التي يجب ألا تغيب عن بالنا في هذا المجال أن نوعية التعليم الجامعي تتوقف إلى حد كبير على نوعية التعليم العام ، لذلك تهتم مدارسنا اهتماما كبيرا بإعداد تلاميذها إعدادا ثقافيا وعلميا عاما يمكنهم من حسن الاستفادة من تعليمهم الجامعي .

ومدارسنا لا تؤمن بالإعداد المهني المباشر المبكر ، وتحرص على تزويد الناشئة في تعليمهم العام بقسط وافر من الأسس العلمية ، التي تعتبر أساس الإعداد المهني في عصر قد تقدمت فيه التكنولوجيا إلى حد بعيد ، يتعذر معه نجاح العاملين في مختلف المجالات المهنية ، وخاصة المجال الصناعي دون اكتسابهم قدرا كافيا من الثقافة العلمية .

ولا تقتصر مدارسنا في إعدادها لتلاميذها إعداداً مهنياً بطريقة غير مباشرة على تزويدهم بالأسس العلمية ، ولكنها تهتم كما سبق أن ذكرنا بإتاحة فرص البحث والتجريب ، وتمكينهم من العمل في المعامل والمختبرات ، كما تهتم بالتربية الفنية كأساس لهذا الإعداد المهني .

ويبدأ الإعداد المهني المباشر بمدارسنا بعد المرحلة المتوسطة . ولما للإعداد المهني الصناعي من أهمية خاصة في مجتمعنا ، فإن الدولة توليه مزيداً من الاهتمام والعناية .

(٦) النشاطات اللامنهجية :

وتشتمل الحياة في مدارسنا على نشاطات ، دينية وثقافية وعلمية واجتماعية ورياضية وفنية وكشفية خارج خطة الدراسة . وتمارس هذه النشاطات في جماعات أو فرق ، وتضم هذه الجماعات والفرق الصفوة المختارة من التلاميذ ذوي المواهب العالية ، والهدف من تكوين جماعات وفرق النشاط المدرسي هذه : هو بذل مزيد من العناية بالمتفوقين في شتى المجالات ، وتلك حقيقة قد تغيب عن بال الكثيرين . فلا مجال للتلاميذ متوسطي القدرات والاستعدادات في مثل هذه الفرق والجماعات .

ونود الإشارة إلى أن مدارسنا لا تعتمد على المناقشة ، كعامل من عوامل رفع مستوى مهارة لاعبي الفرق الرياضية إلا في نطاق محدود . فهي تشجع المباريات الودية الحبية بينها وبين غيرها من المدارس ، في جميع الألعاب الفردية والجمعية على السواء . وهي تشترك في البطولة العامة التي تقيمها الوزارة ، على مستوى مدارس المملكة في ألعاب القوى ، وهي ألعاب فردية تخلو من الاحتكاك ولكنها لا تؤمن بالمباريات الرسمية والبطولات في الألعاب الجمعية التي تزخر بالاحتكاك الاجتماعي والأخذ والعطاء ، ككرة القدم وكرة السلة وغيرها . ويقوم هذا الإيمان على أساس من طبيعة الإنسان ، كما وصفها القرآن الكريم . فحرارة المناسبات الرسمية والبطولات

فى الألعاب الجمعىة تثر الشر فى النفوس وتبعدها عن الخير ، وخاصة فى مرحلة التعلم العام ، لذلك تهمل مدارسنا بتنمىة المهارة الحركىة ، واللىاقة البدنىة والأخلاق والصفات الاجتماعىة الإسلامىة ، فى جو طبعىى بعيد عن كل إثارة ، حتى إذا ما اكتسب التلامىذ هذه الأخلاق والصفات وأصبحت عادات توجه سلوكهم ، استطاعوا فى مستوى الجامعة تحمل حرارة المنافسة الرسمىة والبطولة بنجاح وثبات .

(٧) النظام المدرسى :

يعتمد النظام فى مدارسنا على تربية القوة الضابطة وتنميتها فى نفوس التلامىذ ، عن طريق تكوين العادات الخلقىة والاجتماعىة التى تضبط سلوكهم فلا ينفلت عيارهم ، وتعودهم على الامتناع عن بعض رغباتهم التى تزيد عن الحد .

وهذا هو النظام الإسلامى الذى يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية ، فىحول الخير كله إلى عادة ، تقوم بها النفس بغير جهد وبغير كد وبغير مقاومة .

وتعتمد مدارسنا فى تكوينها لعادات الخير على المحبة القائمة بين المدرسين والطلاب ، وعلى الموعظة الحسنة والقذوة الصالحة التى يقدمها المدرسون بالمدرسة ، وعلى الترغيب والثواب كما تعتمد على التخويف والترهيب بجميع درجاته ، من أول التهديد إلى التنفيذ حينما لا تفلىح الوسائل السابقة .

وقد يقفز إلى ذهن البعض منا حينما نذكر الترهب أو العقاب أن مدارسنا تجبذ استخدام الضرب فى تهذيب أخلاق التلامىذ وطبعهم على الخير ، ومثل هذا التصور يضافى الواقع فالعقوبات المدرسىة لا تشتمل على الضرب ، ولكنها تبدأ بتهديد الطالب ولفظ نظره وإنذاره واستدعاء ولى أمره ، ثم فصله بضعة أيام ثم فصله نهائىا إذا اقتضى الأمر ذلك ، وإذا وجدت المدرسة فى الضرب عقوبة رادعة فإنها لا تتولاها عن طريق مدرسيها أو إداريها وإنما تستدعى ولى الأمر لىوقع هذه العقوبة بنفسه .

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة التي نفتدى بها في كل أمورنا . يقول الرسول الكريم « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » هكذا لا يبدأ التعليم بالعصا ولا تبدأ التربية بالعقوبة ، وإنما هناك فسحة طويلة مديدة لغرس هذه العادة الحميدة عادة الصلاة ، فسحة يعمل فيها الحب والمودة القائمة بين الآباء والأبناء ، وتعمل فيها القدوة ، وتعمل فيها النصيحة ، وتعمل فيها الكلمة الرقيقة الحازمة في آن . فإذا لم يفلح هذا كله فلا بأس حينئذ في شيء من الشدة يقوم الكيان ، ولكنها ليست الشدة التي تفسد الكيان . وقد رى الرسول الكريم ﷺ بناته وأبناء بناته لم يضرب أحدا منهم قط . ولا احتاج في تربيتهم لغير الحب الحازم والقدوة والتوجيه .

ولا يفوتنا قبل أن ننهي حديثنا عن مسؤولية المدرسة في تربية شبابنا أن ننوه عن حرص مدارسنا على التعاون مع الآباء ، بغية النهوض بالعملية التربوية والرقى بها إلى أرقى منسوب ممكن . ومن أهم مظاهر هذا الحرص تشكيل مجلس الآباء بالمدرسة ، ويتوقف نجاح هذا المجلس في أدائه لرسالته على حسن فهمنا وإدراكنا لوظيفته ، فمن المؤسف حقا أن نجد في بعض الأحيان من بين مدراء المدارس من ينحرف بهذا المجلس عن غايته المنشودة ، ويتخذ منه وسيلة لجمع التبرعات لتنظيم بعض النشاطات ، ومثل هذا الفهم الخاطيء يضعف من قدرة المجلس على إعداد رسالته .





(٥)

مسؤولية النادي في تربية الشباب

(٥)

مسؤولية النادي في تربية الشباب

لابد لنا في بداية الحديث عن مسؤولية النادي في تربية الشباب ، أن نشير إلى أن النادي والمدرسة توأمان . فأول ما نشأت المدرسة في عصر الإغريق القدماء ، كانت عبارة عن مدرستين متلازمتين سميت إحداهما بالبالسترا (Palaestra) أو الجيمينيزيم ، وكان الأطفال من سن السابعة يذهبون إليها في الصباح للتدريب على النشاطات الرياضية ، كرمى القرص والرمح والمصارعة والجري والسباحة ونحوها ليحتفظ الجسم برشاquته ، وعرفت المدرسة الأخرى بمدرسة الموسيقى ، وكان يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة والحساب ، إلى جانب الأغاني الوطنية والشعر .

ولما ظهر نور الحق في الجزيرة العربية اتخذ المسلمون من المسجد مدرسة ، تعلم القرآن والكتابة والقراءة ، ومن الخلاء ناديا رياضيا يدرّب فيه الشباب على الرماية والفروسية ، وكان التعليم الديني وتعليم الكتابة والقراءة ، وتعليم الرماية والفروسية عناصر متلازمة مترابطة في منهج التربية الإسلامية .

وعلى مر الأيام والعصور وتطور الحياة البشرية واختراع الآلة زاد وقت فراغ الإنسان ، وأخذ يزداد بصورة مخيفة ، وكان لا بد من قيام مؤسسات اجتماعية لترعى الشباب في وقت فراغه ، ولترفيه وتروح عن الناس الذين أرهقتهم الحياة الصناعية وأضنت

نفوسهم وأجسامهم وعقولهم ، فظهر النادى فى صورته الحديثة ، كمؤسسة اجتماعية تؤدى رسالة حيوية بالنسبة للفرد والمجتمع .

والعلاقة بين النادى فى العصر الحديث والمدرسة لا تقل ارتباطا واتصالا عنها فى قديم العصور حينما ظهرت المدرسة لأول مرة على مسرح الحياة ، فالمدرسة فى العصر الحديث غير قادرة على ملاحقة التطور السريع فى الحياة ، ولا بد من مشاركة النادى لها فى مسؤولية تربية الشباب مشاركة فعالة .

ولقد عبر عن ذلك مؤتمر الشبيبة الدولى ، الذى عقدته هيئة اليونسكو بباريس فى ٢٣ أغسطس عام ١٩٦٤ حينما أوصى المؤتمر بما يلى : يلاحظ المؤتمر أن المدارس والجامعات أصبحت غير قادرة على إعداد الشباب الناشئ للحياة ، فى عالم سريع التحول والتغير ، ولذلك فإن العمل المستمر الإضافى للتربية خارج النطاق المدرسى يجب أن يكون متواصلا فى صورة أنشطة حية على جبهة عريضة واسعة فى كل الممالك والبلاد ، وفى كل مستويات التطور المختلفة .

لقد وجد النادى فى العصر الحديث لشغل وقت فراغ الشباب ، وللترويح والترفيه والتسلية ، ولكى نفهم هذه المسؤولية فهما كاملا ينبغى علينا أن نفهم أولا طبيعة وقت الفراغ وطبيعة الترويح .

وقت الفراغ :

قد يعتقد بعض الناس أن وقت الفراغ هو ذلك الوقت الذى يفعل فيه الفرد ما يشاء ، وهذا لعمري مفهوم خاطئ ، فالطرق والأساليب التى يقضى بها الأفراد والجماعات وقت الفراغ تعتبر وجها من أوجه الحياة العامة للأمة ، فهى تؤثر فى سلامة الفرد وسلامة المجتمع . إن الخلود إلى الحياة الراكدة أو الانغماس فى النشاطات الفاسدة فى وقت الفراغ يؤدى إلى انحطاط قوى الفرد .

إن وقت الفراغ ليس بذلك الوقت القائم بذاته ، المنفصل عن وقت العمل ، ولكنه يكون وحدة لا تنقسم عراها مع وقت العمل ، فالحياة كلها بما فيها من عمل وفراغ وحدة لا تتجزأ ، ولا يمكن أن ننظر إلى وقت العمل ووقت الفراغ كناحيتين من نواحي الحياة منفصلتين الواحدة عن الأخرى ، إنهما يؤثران بعضهما في البعض الآخر ، تأثيرا متشابك الأطراف متصل الأسباب ، فقدرة الفرد على العمل تتأثر بالكيفية التي يقضى بها وقت فراغه ، فإذا كان الموظف أو التاجر أو العامل مثلا يقضى إجازته الأسبوعية فى فسق أو انحراف ، فإننا لا شك نتبين أثر ذلك صباح السبت فى ضعف إنتاجه ، وإذا كان مدير الشركة أو المؤسسة مثلا يقضى وقت فراغه فى لعب القمار ، فإن على المساهمين أن يسحبوا أموالهم من الشركة قبل ضياعها .

الترويح والترفيه والتسلية :

ولا يختلف الترويح عن ذلك المعنى الذى قدمناه لوقت الفراغ ، فالترويح هو كل نشاط يمارسه الإنسان فى وقت فراغه ، ينمى ويقوى ويدعم ويزيد ويضيف إلى قدراته واستعداداته المختلفة ، سواء أكانت جسمية أم عقلية أم نفسية أم اجتماعية . أما النشاطات التى تؤدى إلى نقص أو ضعف أو اضطراب فى قوى الفرد سواء أكانت هذه النشاطات رياضية أم ثقافية أم اجتماعية أم فنية فإنها ليست من الترويح والتسلية فى شئ . فالترويح عملية بناءة وليست عملية سمو ورقى ، وليست عملية انحطاط وفساد ، ولذلك تولى الأمم المتحضرة الترويح اهتماما كبيرا ، فهو يؤثر على إنتاجها واقتصادياتها وتطورها وتقدمها .

والنشاطات الترويحية بالمعنى المتقدم عبارة عن وسيلة لغاية ، والغاية هى الخير ، هى الترويح عن النفس ، وتجديد نشاط الفرد وحيويته ، وزيادة قدرته على أداء واجبه نحو الله ونحو نفسه ونحو مجتمعه .

فإذا أحسن استخدام الوسيلة تحققت الغاية ، وإذا أسىء استخدامها بعدنا عن بلوغ الغاية ، بل تحقق الشر والضرر . ولنأخذ النشاطات الرياضية مثالا ، لذلك فقد يزاول الفرد منها ما يتفق وقدراته ، وحينئذ تنمو طاقته الجسمية ويزداد استمتاعا بزيئة الحياة ، ويزداد انتاجه في عمله وقد يزاول الفرد منها ما يفوق طاقته وقدرته ، وحينئذ يصاب بالمرض والعللة التي تفسد عليه الاستمتاع بالحياة وتقعه عن العمل والإنتاج . وقد تمارس الألعاب الرياضية مثلا في جو خلقى واجتماعى يسمو بالنفس والخلق ، وقد تمارس في بعض الأحيان بروح ملؤها الأنانية والطمع فيفسد الخلق وتتلشى المثل الكريمة .

بل تختلف قيمة النشاطات الترويحية بالنسبة لمدى اشتراك الفرد فيها ، فمباراة كرة القدم مثلا تشتمل من هذه الزاوية على عدة مستويات ، فاللعب في المباراة يختلف عن تحكيمها وهذا بدوره يختلف عن مشاهدتها بالملعب وعلى شاشة التلفزيون ، وهكذا . ويمكن تقسيم نوعية اشتراك الفرد في النشاطات الترويحية من حيث الفائدة التي تعود عليه من هذا الاشتراك إلى ما يأتى :

(أ) الاشتراك الابتكارى :

وهو الذى يتسم بالابتكار والإبداع فأى نشاط يمارسه الفرد ويفرغ فيه ذاتية ويندمج فيه بكيته سواء أكان نشاطا بدنيا أم عقليا أم فنيا أم اجتماعيا يرق بالفرد إلى مستوى الفنانين والمبتكرين .

(ب) الاشتراك الإيجابى :

وهو ذلك النوع من الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة ، التى يستفيد منها الفرد جسمانيا أو عقليا أو اجتماعيا أو نفسيا ، كالقراءة والرسم ولعب كرة القدم ونحوها .



(ج) الاشتراك العاطفى :

ويكون اشتراك الفرد عاطفيا فى النشاط إذا ذهب مثلا لمشاهدة كرة القدم ، أو انفعلى لرؤية لوحة فنية ونحو ذلك .

(د) الاشتراك السلبى :

وهو ذلك الاشتراك الذى يكون فيه إنتاج الفرد معدوما ، واستمتاعه ليس بالقدر الذى يهزه عاطفيا ، كمن يشاهد برنامجا فى التلفزيون ولا يتأثر به وكأنه لم يره . أما إذا لم يجد الإنسان وسيلة بناءة يشغل بها وقت فراغه ويروح بها عن نفسه فإن طاقته تتحول وتنصرف لتأخذ اتجاهها هداما .

لقد اتخذ الإسلام منذ فجر ظهوره من الترويح موقفا إيجابيا ، إذ دعا رسول الله ﷺ إلى التمتع بالنشاط الترويحى حينما قال ﷺ : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت » والجانب الترويحى فى حياة الرسول ﷺ مشرق مضىء كبقية جوانب حياته . لقد كان ﷺ متسابقا ومتنافسا ومشجعاً وحكما رياضيا . فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهلى اللحم سابقنى فسبقنى فقال هذه بتيك » .

وثبت كذلك أن رسول الله ﷺ صارع بعض شباب قريش قبل الإسلام وبعده ، فقد صارع ركانة بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب مرتين أو ثلاثا قبل إسلامه وقبل لقد كان ذلك سببا فى إسلام ركانة . ولقد أصدر الرسول ﷺ نظام الفروسية الإسلامى ، وطبق النظام الجديد فى المدينة المنورة لأول مرة أمام الرسول ﷺ بغية وضعه فى حقل التجربة والتطبيق ، حتى يكون هذا السباق قدوة لكل سباق لاحق ، فسابق بين الخيول المضمرة فى موضع يسمى الحيفاء إلى ثنية الوداع خارج المدينة ، وبينهما خمسة أميال أو ستة ، وسابق بين الخيل التى لم تضمر فيما بين ثنية الوداع

ومسجد بنى زريق وبينهما ميل واحد ، وكانت من الخيل التى جرت فى هذا السباق فرس عبد الله بن عمر ، وفرس النبى ﷺ وسمى (السكب) وسابق عليه السلام بين الخيل مرة على حلل أتنه من اليمن ، فأعطى السباق الأول ثلاث حلل وأعطى الثانى حلتين والثالث حلة واحدة ، والرابع درهمين والخامس درهما ، والسادس والسابع مكافأة .

بالرغم من أن مسؤولية النادى تتبلور بصفة عامة فى شغل وقت فراغ الشباب ، وإتاحة فرص الترويح له والترفيه ، إلا أن الأندية قد تعددت أنواعها ، وأصبح لكل نوع رسالة خاصة ، ومن أهم هذه الأنواع ما يأتى :

(١) النادى الرياضى :

ومجال نشاطه الألعاب الرياضية المختلفة ، وتنال لعبة كرة القدم فى هذه الأندية النصيب الأوفر من الجهد والوقت والمال ، لما لها من جاذبية وشعبية فى جميع بقاع الأرض .

والأندية الرياضية مسؤولة عن نشر الألعاب الرياضية بأنواعها المختلفة بين الشباب ، والنادى المدرك لمسؤوليته لا يهتم بكرة القدم على حساب باقى الألعاب ، فلكل لعبة قيمتها وفائدتها فى تنمية الجسم ، ولكل لعبة عشاق وهواة .

ويهتم النادى الرياضى بالبطولة وإعداد فرقة للدورات الرياضية التى تنظمها الهيئات المسؤولة ، والاهتمام بالبطولة وإن كان واجبا إلا أن الكثرة من الأندية الرياضية تتطرف فى هذا الاتجاه تطرفا يبعدها عن حقيقة مسؤولياتها ، ومن أهم مظاهر هذا التطرف الاهتمام بالفريق الذى يضم العناصر الرياضية الممتازة وهى قلة ، وإهمال إشباع رغبة الشباب المبتدئ أو العادى المهارة فى مزاوله النشاطات بالنادى .

إن الاهتمام بجذب الشباب إلى الأندية واجب ، لا يقل فى أهميته عن واجب العناية بالفريق والبطولة ، ويكفى أن نتذكر أن الشباب الذى لا يجد ناديا ينتمى إليه ويشبع فيه رغبته فى اللعب والترفيه البرىء ، يضطر إلى الانتماء إلى جماعة الرفاق التى

تشغل وقت فراغها بالتسكع في الطريق ، أو اللعب في الخلاء بعيدا عن التوجيه والإرشاد المفروض توفره في النادي .

ورب قائل يقول إن الاهتمام بالفريق والبطولة يعود بالفائدة الترفيهية على آلاف من الشباب ؛ الذى يشاهد المباراة ، وهذا صحيح ، ولكن إذا تذكرنا ما سبق أن قلناه عن مستويات الترويج وأن أضعفها قيمة وفائدة هو ذلك المستوى العاطفى أو السلبي ، أدركنا أهمية اتجاه النادي نحو توفير فرص الممارسة لأكبر عدد ممكن من الشباب ، والأمة التى يلعب أكثر شبابها أفضل من الأمة التى يشاهد اللعب أكثر شبابها .

إن تطرف النادي الرياضى في الاهتمام بالبطولة ينسبه في أغلب الأحيان مسؤوليته الحققة نحو من يعدهم للبطولة . إن الإعداد للبطولات لا يقتصر على الإعداد البدنى ومهارة الحركة وتكتيك اللعب فقط ، ولكنه يشتمل على الإعداد الروحى وهو ما يعرف في مجال التدريب العلمى الذى يقوم على أساسه تدريب الفرق العالمية بالإعداد (الانفعالى) أو الإعداد (النفسى) ويدور هذا الإعداد حول تنمية إيمان اللاعب بقدرته ، وعدم تأثره بالخرافات أو بالدعايات التى يطلقها المنافسون ، وإن خير وسيلة للإعداد النفسى للاعبين هى الاهتمام بتربيتهم تربية دينية صحيحة ، بل الاهتمام كذلك بتربيتهم ثقافيا وعلميا ، فإهمال النادي الرياضى لهذه الجوانب ينعكس على الجانب الذى يركز عليه وهو المهارة البدنية ، كما سبق أن أوضحنا فى الصلة بين الجسم والروح والعقل .

وإنه لمن دواعى الغبطة والسرور أن يبدأ الاتجاه فى بيئتنا نحو إحياء أنواع الرياضة العربية الأصيلة . فقد تأسس حديثا نادٍ للفروسية بالرياض ، ونأمل أن نرى فى المستقبل القريب إن شاء الله أندية خاصة بالرماية وأندية خاصة بالصيد .



(٢) النادى الريفى :

وهو ذلك النوع من الأندية الذى يقام فى البيئات الريفية لخدمة أهالى الريف ، وهو نادٍ رياضى ثقافى اجتماعى ، يشغل وقت فراغ شباب الريف ويتيح لهم فرصة الترفيه والترويح والتسلية البريئة ، كما يستثمر جهود هذا الشباب فى دراسة مشكلات مجتمعه ، ويجعله يشترك اشتراكا فعليا فى إيجاد الحلول المناسبة لتطوير البيئة فى النواحي الصحية والزراعية والتجارية والاقتصادية والصناعية والعمرانية .

(٣) أندية مراكز الخدمة العامة :

وهى الأندية التى تنشأ فى مراكز التنمية كجزء من نشاطها الاجتماعى ، ومثلها كممثل النادى الريفى من حيث المسؤوليات التى تنهض بها ، وكذلك الأندية التى تنشأ فى مراكز الخدمة بالمدن ، وهى أندية تشتمل على نشاطات متعددة رياضية وثقافية واجتماعية وفنية . وأندية الخدمة بنوعها لا تشترك فى دورات رياضية ولا بطولات ، وتقتصر جهودها على تنمية طاقات الشباب فى وقت فراغه .

(٤) مراكز الشباب :

وتنقسم إلى نوعين : نوع مؤقت يقام فى فترة الصيف لشغل وقت فراغ الشباب خلال العطلة الصيفية ، كمراكز الشباب التى تقيمها وزارة المعارف . والنوع الآخر هو النوع الدائم . وقد بدأت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فى بناء أول مركز من هذا النوع ، بأرض سباق الخيل بالملز بمدينة الرياض . وتشتمل نشاطات كلا النوعين من المراكز على النشاطات الدينية والرياضية والثقافية والاجتماعية والفنية .

تلك هى أنواع الأندية وملخص مسؤولية كل منها فى تربية الشباب . ومما تجدر الإشارة إليه أن من أهم عوامل نجاح النادى توفر القيادة الواعية الدكية ، والريادة المؤهلة الشخصية . ولقد أنشأت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية معهدا للخدمة الاجتماعية بالرياض منذ بضع سنوات ، ونأمل أن ينشأ بهذا المعهد قسم لإعداد رواد للشباب تختلف أنواع الأندية أو تعديل مناهج الدراسة بالمعهد بحيث تتسع لمقررات مناسبة فى رعاية الشباب .



إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

- الجبل الذي صار سهلاً (نفذ)
- من ذكريات مسافر
- عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة)
- التنمية قضية (نفذ)
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نفذ)
- الظمأ (مجموعة قصصية)
- الدوامه (قصة طويلة)
- غداً أنسى (قصة طويلة) (نفذ)
- موضوعات اقتصادية معاصرة
- أزمة الطاقة إلى أين؟
- نحو تربية إسلامية
- إلى ابنتي شيرين
- رفات عقل
- شرح قصيدة البردة
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نفذ)
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (نفذ)
- وقفة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نفذ)
- أفكار بلا زمن
- كتاب في علم إدارة الأفراد
- الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)
- طه حسين والشيخان
- التنمية وجهها لوجه
- الحضارة تحد (نفذ)
- عبر الذكريات (ديوان شعر)
- لحظة ضعف (قصة طويلة)
- الرجولة عماد الخلق الفاضل
- ثمرات قلم
- بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)
- النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)
- مكانك ثممدي
- قال وقلت
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الأستاذ عزيز ضياء
- الدكتور محمود محمد سفر
- الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدكتور عصام خوقير
- الدكتور أمل محمد شطا
- الدكتور علي بن طلال الجهني
- الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الدكتور محمود حسن زيني
- الدكتور مرم البغدادي
- الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- الأستاذ أحمد السباعي
- الأستاذ عبدالله الحصين
- الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- الأستاذ محمد الفهد العيسى
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الدكتور محمود محمد سفر
- الأستاذ طاهر زعخشري
- الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الأستاذ محمد حسين زيدان
- الأستاذ حمزة بوقري
- الأستاذ محمد علي مغربي
- الأستاذ عزيز ضياء
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الأستاذ أحمد السباعي

الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
 الدكتورة فاتنة أمين شاكر
 الدكتور عصام خوقير
 الأستاذ عزيز ضياء
 الدكتور غازي عبدالرحمن القصبي
 الأستاذ أحمد قنديل
 الأستاذ أحمد السباعي
 الدكتور ابراهيم عباس نتو
 الأستاذ سعد البوردي
 الأستاذ عبدالله بوقس
 الأستاذ أحمد قنديل
 الأستاذ أمين مدني
 الأستاذ عبدالله بن خيس
 الشيخ حسين عبدالله باسلامة
 الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
 الدكتور عصام خوقير
 الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
 الأستاذ عزيز ضياء
 الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
 الدكتور غازي عبدالرحمن القصبي
 الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
 الأستاذ محمد علي مغربي
 الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
 الأستاذ حسين عبدالله سراج
 الأستاذ محمد حسين زيدان
 الأستاذ حامد حسن مطاوع
 الأستاذ محمود عارف
 الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
 الأستاذ بدر أحمد كرم
 الدكتور محمود محمد سفر
 الشيخ سعيد عبدالعزيز الجنيدول
 الأستاذ طاهر زحشري
 الأستاذ حسين عبدالله سراج
 الأستاذ عمر عبدالجبار
 الشيخ أبو تراب الظاهري
 الشيخ أبو تراب الظاهري
 الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
 الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري

لسباعي

• نبض
 • نبت الأرض
 • السعد وعد (مسرحة)
 • قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)
 • عن هذا وذاك
 • الأصداف (ديوان شعر)
 • الأمثال الشعبية في مدن الحجاز
 • أفكار تربوية
 • فلسفة المجانين
 • خدعتني بحبا (مجموعة قصصية)
 • نقر العصفير (ديوان شعر)
 • التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثانية)
 • المجازين النجامة والحجاز (الطبعة الثانية)
 • تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)
 • خواطر جريئة
 • السنيورة (قصة طويلة)
 • رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)
 • جسور إلى القمة (تراجم)
 • تأملات في دروب الحق والباطل
 • الحمى (ديوان شعر)
 • قضايا ومشكلات لغوية
 • ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
 • زيد الخبر
 • الشوق إليك (مسرحة شعرية)
 • كلمة ونصف
 • شيء من الحصاد
 • أصداء قلم
 • قضايا سياسية معاصرة
 • نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي
 • الإعلام موقف
 • الجنس الناعم في ظل الإسلام
 • ألحان مفترب (ديوان شعر)
 • غرام ولادة (مسرحة شعرية)
 • سير وتراجم
 • الموزون والمخزون
 • لجام الأقلام
 • نقاد من الغرب
 • حوار.. في الحزن الدافيء
 • صحة الأ

سلسلة :

الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية
 - الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)
 - النمو من الطفولة إلى المراهقة
 - الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا
 - النفط العربي وصناعة تكريره
 - الملامح الجغرافية لدروب الحجيج
 - علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)
 - مبادئ القانون لرجال الأعمال
 - الاتجاهات العددية والتنوعية للدوريات السعودية
 - قراءات في مشكلات الطفولة
 - شعراء التروبادور (ترجمة)
 - الفكر التربوي في رعاية الموهوبين
 - النظرية النسبية
 - أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)
 - المدخل في دراسة الأدب
 - الرعاية التربوية للمكفوفين
 - أضواء على نظام الأسرة في الإسلام
 - الوحدات النقدية المملوكية
 - الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
 - هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم
- الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
الدكتور فؤاد زهران
الدكتور عدنان مجوم
الدكتور محمد عيد
الدكتور محمد جميل منصور
الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
الدكتور عبدالمنعم رسلان
الدكتور أحمد رمضان شقيلة
الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
الدكتور محمد ابراهيم أبو العنين
الأستاذ هاشم عبده هاشم
الدكتور محمد جميل منصور
الدكتورة مريم البقداي
الدكتور لطفي بركات أحمد
الدكتور عبدالرحمن فكري
الدكتور محمد عبدالمهدي كامل
الدكتور أمين عبدالله سراج
الدكتور سراج مصطفى زقروق
الدكتورة مريم البقداي
الدكتور لطفي بركات أحمد
الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر

نحت الطبع :

- تاريخ طب الأطفال عند العرب
- المنظمات الاقتصادية الدولية
- الاقتصاد الإداري
- التعلم الصفي
- الدكتور محمود الحاج قاسم
- الدكتور حسين عمر
- الدكتور فرج عزت
- الدكتور محمد زياد حمدان

رسائل جامعية

سلسلة :

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت
- الدكتور بهاء حسين عزي
- الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- الأستاذة أميرة علي المداح
- الأستاذ عبدالله باقازي
- الأستاذة فوزية حسين مطر
- الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- الأستاذ رشاد عباس معتوق
- الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الأستاذ نبيل عبدالحلوي رضوان
- الأستاذة فتحية عمر الحلواني
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
- القصة في أدب الجاحظ
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون
- المقصد العلمي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة)
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام

تحت الطبع :

- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الأحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الحسا (باللغة الإنجليزية)
- الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي
- الأستاذ عبدالكريم علي باز
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار
- الدكتور فاروق صالح الخطيب
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام
- الأستاذة نورة عبدالملك آل الشيخ
- تقييم النمو الجسماني والنشوء
- الدكتور ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهبي



مطبوعات
PUBLICATIONS

صدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية)
- التخلف الإملائي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية)
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية)
- النباش في جرح قديم (مجموعة قصصية)
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية)
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية)
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟
- جهاز الكلية الصناعية
- القرآن وبناء الإنسان
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية
- الطب النفسي معناه وأبعاده
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)
- مجموعة الخضراء (دواوين شعر)
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)
- ديوان السلطانين
- الامكانيات النبوية للعرب وإسرائيل
- رحلة الربيع
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية)
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية)
- الأستاذ صالح ابراهيم
- الدكتور محمود الشهابي
- الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
- إعداد إدارة النشر بتهامة
- (باللغة الانجليزية) إعداد إدارة النشر بتهامة
- الدكتور حسن يوسف نصيف
- الشيخ أحمد بن عبدالله القاري
- الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان
- الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- الأستاذ إبراهيم سرسيق
- الدكتور عبدالله محمد الزيد
- الدكتور زهير أحمد السباعي
- الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدكتور عاطف فخري
- الأستاذ شكيب الأموي
- الأستاذ محمد علي الشيخ
- الأستاذ فؤاد عنقاوي
- الأستاذ محمد علي قدس
- الدكتور اسماعيل الهلباوي
- الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- الأستاذ صلاح البكري
- الأستاذ علي عبده بركات
- الدكتور محمد محمد خليل
- الأستاذ صالح ابراهيم
- الأستاذ طاهر زعخشري
- الأستاذ علي الخارجي
- الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الدكتور صدقة يحيى مستعجل
- الأستاذ فؤاد شاكر
- الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ جواد صيداوي

• الوحدة الموضوعية في سورة يوسف

نحت الطبع

• فراءات في التربية وعلم النفس

- الموت والابتسامة (مجموعة قصصية)
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي
- ملامح وأفكار
- المذاهب الأدبية في شعر الجنوب
- النظرية الخلقية عند ابن تيمية
- الكشاف الجامع لمجلة المنهل
- ديوان حمام
- رحلة الأندلس
- فجر الأندلس
- الماء ومسيرة التنمية
- الدفاع عن الثقافة
- من فكرة لفكرة
- المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر)
- الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث
- ذكريات لا تنسى

الدكتور حسن محمد باجودة

الأستاذ فخري حسين عززي
الدكتور لطفي بركات أحمد

الأستاذ عبدالله أحمد باقازي

الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق

الدكتور جميل حرب محمود حسين

الأستاذ أحمد شريف الرفاعي

الدكتور علي علي مصطفى صبح

الدكتور محمد عبدالله عفيفي

الأستاذ عبدالله سالم القحطاني

الأستاذ محمد مصطفى حمام

الدكتور حسين مؤنس

الدكتور حسين مؤنس

الأستاذ مصطفى نوري عثمان

الدكتور عبدالعزيز شرف

الأستاذ مصطفى أمين

الأستاذة منى غزال

الأستاذ علي مصطفى عبداللطيف السحرتي

الأستاذ محمد المجذوب

كتاب الناشئ

صدر منها :

مجموعة: وطني الحبيب

• جدة القديمة

• جدة الحديثة

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة: حكايات ألف ليلة وليلة : • السندباد والبحر

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الدكتور محمد عبده يماني

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

• الديك المغرور والفلاح وحاره

• الطاقية العجيبة

• الزهرة والفراشة

• سلمان وسليمان

• زهور البابونج

• اليد السفلى

نحت الطبع :

• سنبله القمح وشجرة الزيتون

• نظيمة وغنيمة

• جزيرة السعادة

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

كتاب للأطفال

صدر منها :

- الصرصور والتملة
- السمكات الثلاث
- النخلة الطيبة
- الكتكوت المشرود
- المظهر الخادع
- بطوط وكتكت
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ اسماعيل دياب
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ اسماعيل دياب

مجموعة : لكل حيوان قصة

- القرد
- الكلب
- السلحفاء
- الأسد
- الحمار الأهلي
- الفرس
- الغزال
- الوعل
- الضفدع
- الضب
- الغراب
- الجمل
- البغل
- القراشة
- الدجاج
- الحمار الوحشي
- الجاموس
- الدب
- الثعلب
- الأرنب
- الذئب
- الفأر
- الخروف
- البط
- البيغاء
- الحمامة
- الخرنيت

- البوم
- البجع
- المدهد
- الكنفر
- الخفاش
- النعام
- فرس النهر
- التمساح

مجموعة: حكايات كليلة ودمنه إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبها
- سمكة صنيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة: التربية الإسلامية للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الصلاة
- صلاة العيد
- صلاة المسبوق
- الشهادتان
- التيمم
- صلاة الجمعة
- أركان الاسلام
- الوضوء
- صلاة الجنائز
- صلاة الكسوف والخسوف

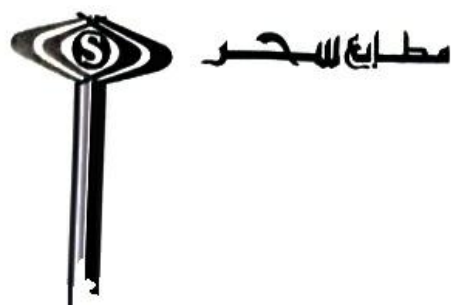
نقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

مجموعة: حكايات للأطفال

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع المعجوز والعنكبوت

Books Published in English by Tihama

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
By : F. M. Zahran
A.M.R. Jamjoom
M.D. EED
- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**
By Dr. Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian
Third Five year Development Plan**
- **Education in Saudi Arabia, A Model with Difference Second Edition'**
By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- **The Health of the Family in A Changing Arabia**
By Dr. Zohair A. Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat**
By: Dr. Amin A. Siraj
Dr. Siraj A. Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia**
By Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- **Tihama Economic Directory.**
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.**
- **Who's Who in Saudi Arabia.**



هذا الكتاب

يتناول المؤلف - الأستاذ عبد الوهاب أحمد
عبد الواسع ، أحد الرواد المخلصين في عالم التربية
ومن الذين ساهموا في دفع الحركة التعليمية
والتربوية في بلادنا - في أسلوب أقرب إلى أسلوب
الأديب منه إلى أسلوب العالم دراسة
واعية عن دور المدرسة الفعال في تربية النشء من
النواحي العقلية والذاتية والخلقية على ضوء
الأسس التربوية في القرآن الكريم والسنة المطهرة
في استيعاب للاتجاهات الكلاسيكية في التربية
مفهومها ، ملامحها واتجاهاتها كاشفاً عن أسس
علم النفس الإسلامي ودور الأندية والمجتمع في التربية .
ولا نغالي إن قلنا إن المؤلف قد رسم
أدق صورة وأصدقها للمدرسة ودورها كإحدى
الوسائط التربوية ، ومدى ما تقوم به مدارسنا
في تحقيق الأهداف التربوية .